العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالاته في التعبير القرآني

م. د. عبد الناصر هاشم محمد الهيتي
جامعة الأنبار كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

ان التناوب في الصيغ المشتقة طريق مهيع تسلكه العرب في كلامها ، شعرها ونثرها ، وليس ذلك على سبيل التنويع في اللفظ وحسب ، إذ هي تعمد اليه كثيراً ، ولكن لدلالات دقيقة ومعانٍ رقيقة لا يعرفها الا من عرف للغة حقها، ولما رأيت باباً من أبواب التناوب في الصيغ مهملاً لم تتناوله كتب اللغة بالبحث والاستقصاء ، ولما له من دلالات عمد اليها التعبير القرآني بقصد ، رأيت أن اتناول ذلك الباب بالبحث والتحليل وهو باب العدول عن صيغة اسم المفعول فجمعت كل الصيغ التي ذكرتها – متفرقة – كتب اللغة وكتب التفسير وبحثتها بالاحصاء والتحليل وجمال التعبير في صفحات هذا البحث .

المقدمة..

العدول في اللغة: آتٍ من قولهم: (عدل عن الشيء يَعْدِل عَدْلاً وعدولاً: حَادَ)[1]، أي حاد عنه وتركه إلى غيره.

وفي الاصطلاح: يستعمله النحاة في بعض أبواب النحو كباب الممنوع من الصرف –مثلاً– فيقولون: «أُخَرُ»، لفظ معدول عن «الآخر»، و«عمر» معدول عن «عامر»[2]. ويستعمله أهل البلاغة، فيعدونه نكتَةً بلاغية تُضفي جمالاً في التعبير[3]. ويَعُدّه الأسلوبيون المحدثون مظهراً أسلوبياً يثير انتباه القارئ[4]. وبالاستعمال البلاغي والأسلوبي سيجري بحث العدول عن صيغة اسم المفعول القياسية في هذه الدراسة.

واسم المفعول –من حيث صيغه ودلالاتها– لم يلقَ عناية كبيرة عند أهل الصرف والنحو والبلاغة، فلم يُعْنَوا به عنايتَهم باسم الفاعل، فقد أوْلَوا هذا الأخير جلَّ عنايتهم واهتمامهم، يظهر ذلك جليا عند تصفح بعض كتبهم، فبابٌ لاشتقاقه وشروط فعله، وباب في مبالغته وصيغ تلك المبالغة ودلالاتها، وباب ما قصد منه النسب، وباب الصفة المشبهة به وصيغها ودلالاتها، فإذا ما وصلوا باب اسم المفعول فلم يزيدوا على قولهم:

وكل ما قُرِّرَ لاسم فاعل *** يُعطى اسم مفعول بلا تفاضل[5]

إلا شيئا قليلا فيما يخص اشتقاق صيغته القياسية من الثلاثي أو من غيره وعملها. أما التطرق إلى الصيغ الأخرى وجمعها في باب واحد وبيان دلالاتها، فهو أمر لا تجده في باب مستقل، فهم –مثلا– (لم يذكروا إلا مبالغة اسم الفاعل، علما بأن هناك صيغاً لمبالغة اسم المفعول لم يذكروها، ولم يعقدوا لها باباً)[6]. بل تجد

كلامهم في بعض الصيغ منثورا بين طيات كتبهم، ومثله يقال في كتب التفسير، إذ نادراً ما تجد من يعلل العدول عن مفعول إلى صيغة أخرى –على كثرة العدول في القرآن الكريم في هذا الباب– فكأنّ كلام أكثرهم يوحي بأن المعدول عنه والمعدول إليه بمعنى، مع أن المقطوع به عند كثير من أهل اللغة أنه: (محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد)[7]. وهذا ما سارت عليه دراسات المحْدَثين، فقاعدتهم: أن (كل عدول عن صيغة إلى أخرى، لابد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر)[8].

ولهذا الذي سبق، كانت أهداف هذا البحث كثيرة، أجملها بما يأتي:

1. إجراء دراسة إحصائية تستقصي كل الصيغ التي تعطي معنى المفعول، وتحصرها في باب مستقل خدمة لعلم الصرف، وإبرازاً لباب من أبوابه المنثورة في الكتب.

2. بيان دلالة كل صيغة من تلك الصيغ، كدلالتها على المبالغة أو الثبوت أو التقليل أو الاشتراك، وما أشبه ذلك.

3. بيان ما يشترك من هذه الصيغ بين دلالتها على «فاعل» أو «مفعول» مثل: فعيل، فهي للفاعل كسميع، وللمفعول كجريح.

4. إجراء دراسة إحصائية تستقصي ما ورد من هذه الصيغ –وكلها ورد– في القرآن الكريم، واستقصاء كل المفردات التي جاءت على وزن هذه الصيغ في النص القرآني، مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية.

5. بيان ما يستوي فيه المذكر والمؤنث من هذه الصيغ، وما يجري مجرى الفعل في تذكيره وتأنيثه.

6. ذكر جماليات التعبير القرآني في العدول عن الصيغة القياسية إلى إحدى هذه الصيغ، ومقارنتها بما ورد من نفس مادتها على الصيغة القياسية، مثل: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ، ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾.

7. الرجوع إلى أمّهات الكتب في الصرف واللغة والتفسير؛ لمعرفة ما قاله أهل العلم في دلالات هذه الصيغ؛ ليكون لهذه الدراسة أصول تقوم عليها ومستند يعضد ما تنتجه وتذهب إليه، وبالله التوفيق.

1. مفعول:

هذه صيغة اسم المفعول القياسية من الفعل الثلاثي، وليست داخلة في مجال الدراسة في هذا البحث، إذ هو يهتم بما عدل إليه منها. والقارئ يعلم أن اسم المفعول يأتي على «مفعول» من الثلاثي، ومن غيره فمن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، مثل ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾[البروج:2]، و﴿أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾[المؤمنون:35]، فهي معلومة لدى القارئ، ولكن لابد من الوقوف عندها قليلا للنظر في بعض ما يتعلق بها من مسائل، ومنها:

– أنه لما صاغت العرب اسم الفاعل صاغته ليدل (على الحدث والحدوث وفاعله)[9]، اهتماما منها بالفاعل، إذ هي تدل أصالة على الحدث وذات الفاعل أي صاحب القيام[10]. ولتدل أيضا على ثبوت الوصف في الفاعل، ففرقت بين «زيد يحفظ القرآن» و«زيد حافظ القرآن».

فلما كان اهتمام العرب بالفاعل على هذا النحو، كان لابد لها أن تهتم بمن يقع عليه الفعل، وهو المفعول، فصاغت له اسم المفعول ليدل –أيضا– على الحدث والحدوث وذات المفعول، فالتركيز في هذه الصيغة على حال المفعول وشأنه في تعلق الفعل به ووقوعه عليه، دون الاهتمام بالفاعل الذي أوقع الفعل، ودليل ذلك اشتقاقه، فـ(هو اسم مشتق أو مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدل على من وقع عليه الفعل)[11]. والفعل المبني للمجهول هو الذي لا يذكر فاعله، فينصبُّ الاهتمام على المفعول ويقام مقامه، فتفيد هذه الصيغة دلالتها على ذات المفعول، وأن الحدث صار وصفا ثابتا أو كالثابت له[12]. وهذه بعض دلالات الصيغة القياسية «مفعول»، فإذا عُدِلَ عنها إلى صيغة أخرى، فإنَّ كل صيغة معدول إليها لابد أن تدل على تلك الدلالة الأصلية، وتدل أيضا على معنى آخر يقتضيه بناء تلك الصيغة ويقتضيه ذلك العدول.

ومن المسائل التي تتعلق بالصيغة القياسية، أنها قد تجيء بمعنى «فاعل»، وهذا أمر له أصل في كلام العرب، إذ (العرب قد تُخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا)[13]. وهذا قول أغلب أهل اللغة[14]، وقد ورد في القرآن الكريم مفعول بمعنى فاعل في ستة مواطن:

1. قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[الإسراء:45].

قال أهل اللغة والتفسير: إن «مَسْتُوراً» بمعنى ساتر، و(إطلاق كل من اسم الفاعل واسم المفعول وإرادة الآخر أسلوب من أساليب اللغة العربية، والبيانيون يسمون مثل ذلك الإطلاق مجازا عقليا)[15]. قال الإمام الطبري: (وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله: حجابا مستورا، حجابا ساترا، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول)[16]. فإذا كان «مستورا» بمعنى ساتر، فلماذا عدل عنه إلى لفظ المفعول؟ وجوابه: إن في التعبير عن فاعل ههنا بمفعول له دلالات تضفي جمالا على التعبير وتوسعا في المعنى، فإن مجيئه على مفعول يقتضي أن يطلب له تحديد لماهيته وكيفية لعمله وإلا كان (تكراراً لمعنى الحجاب)[17]. ولذلك فسره قتادة «رحمه الله» بقوله: (إن الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم)[18]. وبهذا المعنى تحتمل هذه الصيغة معنى فاعل ومعنى مفعول في آنٍ معا، فالأكنة على القلوب مستورة لا تراها العين، وهي أيضا ساتر، و(مانع حائل أن يصل إلينا مما تقول شيء... فهي بمعنى ساتر)[19]. فتكون –على تقدير الحجاب بمعنى الأكنة– ساتراً مانعا من دخول الإيمان إلى قلوبهم، ومثله يقال في تقدير من يرى أن الحجاب هو الغشاوة على البصر، إذ (لا معنى للحجاب المستور إلا المعنى الذي يخلقه في عيونهم مانعا لهم من الرؤية)[20]، فيكون –على تقدير الحجاب بالغشاوة– ساترا حائلا بين النبي ﷺ وبين عيون الكفار، أي: (ساترا عنهم فلا يرونك)[21]. فهذا توسع في المعنى من خلال الاشتراك في الصيغ. ويقال أيضا: إن العدول إلى صيغة مفعول فيه مبالغة في وصف ستره إذ (يجوز أن يراد أنه حجاب يَسْتُرُ أن يُبْصَرُ فكيف يُبْصَرُ المحتجِبُ به)[22]. والمعنى أنه من شدة فاعليته في تحقيق وظيفته وصل إلى درجة أن يستر نفسه فيكون من باب أولى مانعاً محكماً لمن يحتجب به. ويحتمل أيضا أن يكون «مستوراً» هنا بمعنى النسب كما يقال في اسم الفاعل: لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر، كذلك يقال ههنا: مستوراً أي: (ذا ستر

كقولهم: سيل مفعم، ذو أفعام)[23]. على أن بعض المفسرين أبقاه على موضوعه من كونه اسم مفعول بمعنى مستور عن أعين الكفار فلا يرونه[24]. وقالوا: إن بقاءه على أصله فيه (تحقيق وجود المعنيين، وهما: حجبه ﷺ عنهم، وستر الحجاب عن أعينهم، وهذا أبلغ في حفظه ﷺ منهم)[25]، ولا شك في أن العدول أحدث حركة وسعت المعنى، وأضفت معاني لم تكن لو جاءت الصيغة على الأصل.

2. قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾[مريم:61].

قال الإمام الطبري: (قال بعض نحويي الكوفة: خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي، ومعناه: أنه هو الذي يأتي)[26]، وأصل مأتي «مَأْتُوْي»[27]، على مفعول، وهي تفيد المبالغة في تحقيق الوعد، وأن الله تعالى (يؤتي ما وعده لا محالة تأتيه أنت كما يأتيك هو)[28]، فهو –إذن– (مفعول بمعنى فاعل)[29]. فوعده تعالى (وإن كان بأمر غائب، فهو كأنه مشاهد وحاصل، والمراد تقرير ذلك في القلوب)[30]، وتعطي هذه الصيغة –أيضا– معنى آخر وهو: مأتياً بمعنى معطى ومنجز لا من الإتيان والمجيء، كقولهم (أتى إليه إحسانا، أي: كان وعده مفعولا منجزا)[31]. وحمله بعض المفسرين على أصل بابه على إرادة الجنة بالوعد، قالوا: (والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها)[32].

3. قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾[الإسراء:101].

نقل البغوي عن الفراء وأبي عبيدة أن «مسحورا» بمعنى (ساحرا، فوضع المفعول موضع الفاعل)[33]، وقال الإمام الطبري: (وقد يجوز أن يكون المراد: إني لأظنك يا موسى ساحرا، فوضع مفعول موضع فاعل)[34]، وإنما قالوا ذلك لأن المعنيين محتملان، ففرعون يرى موسى ساحرا بسبب ما رآه منه (من قلب العصا ونحوه)[35]، ويراه مسحورا بسبب كلامه الغريب عن نهج فرعون في قومه فكأنه قال له (سحرت واختلط عقلك)[36]. ومفعول مؤهلة في هذا السياق لحمل المعنيين دون فاعل فوسع المعنى بالعدول إليها منه. وتحتمل أيضا معنى النسب، ففرعون ينسبه بغريب أفعاله إلى المسحورين أو السحرة، أي أنه ذو سحر مصاب به أو ذو سحر يسحر به الناس، وتحتمل أيضا معنى: إني لأظنك يا موسى مخدوعا[37]، ويرى ابن القيم أن «مسحورا» باق على بابه، وهو من سحر حتى جنّ، فقالوا: مسحور مثل مجنون[38].

4. قوله تعالى: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾[الإسراء:63].

فهو (مفعول بمعنى فاعل)[39]، أي: (موفورا بمعنى وافرا)[40]، فمجيؤه على مفعول يحتمل المفعول من حيث وصف الجزاء باعتبار جدية القائمين على إكماله، قال أبو السعود (أي: جزاءً مكملاً)[41]، ويحتمل الفاعل «وافراً» من حيث وصف الجزاء باعتبار كمّه ونوعه، زيادة في تخويف المخاطبين، جاء في لسان العرب: (والموفور: الشيء التام)[42].

5. قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾[الإسراء:28].

لا يخفى أن سورة الإسراء هي السورة التي ورد فيها مفعول بمعنى فاعل أكثر من غيرها، فقد استحوذت على أربعة مواطن من تلك المواطن الستة، ولا يخفى مدى تناسق فواصل الآيات فيها، ففي المواطن التي سبقت نرى في قوله ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾، تناسقا مع أغلب فواصل السورة، لاسيما التي قبلها والتي بعدها ﴿حَلِيماً غَفُوراً – حِجَاباً مَسْتُوراً – عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾، ومثله ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً – وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾، ﴿موفورا – غرورا﴾، وهنا أيضا ﴿قَوْلاً مَيْسُوراً – مَلُوماً مَحْسُوراً﴾، وقوله «ميسورا» جاء على (مفعول بمعنى الفاعل من لفظ اليسر)[43].

6. قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[الواقعة:30].

فسره معظم المفسرين باسم الفاعل، فقالوا: ممدود (ممتد منبسط لا يتقلص)[44]، و(دائم ثابت)[45]، فكأنهم رأوا امتداده، فأسندوا إليه الفعل، ففسروه بمعنى الفاعل.

2. فاعل:

هذه صيغة اسم الفاعل القياسية من الثلاثي، وقد منع البصريون أن تجيء بمعنى مفعول، وأن كل ما جاء على هذه الصيغة محتملا معنى المفعول، فهو على النسب، نقل ذلك عنهم أبو جعفر ابن النحاس[46]، وأسند سيبويه ذلك للخليل بن أحمد[47]، إلا أنه ورد عن بعض أئمتهم ما يخالف ذلك، فقد جاء في كتاب «العين» للخليل قوله في ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، (أي: مرضية)[48]، وجاء في جمهرة الأمثال: (قال أبو عبيدة والأصمعي: ما بالدار –صافر– يصفر به، فاعل بمعنى مفعول)[49]، وأهل اللغة –غير البصريين– وأهل التفسير متفقون على جواز ذلك بل (إطلاق اسم الفاعل واسم المفعول وإرادة الآخر، أسلوب من أساليب العربية)[50]، و(قال الفراء: وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم سرّ كاتم، أي: مكتوم)[51]، وهو أمر لا ينسحب على جميع أسماء الفاعلين، حتى يخشى اللبس، بل هو (من المجاز العقلي)[52]، الذي تحدده قرينة السياق، وهو من باب (إضافة الفعل إلى شيء يضاهي الفاعل كالمفعول به)[53]، وقد جاء في القرآن الكريم من هذا القبيل كثير خلافا لأبي البقاء الكفوي، الذي حصر مجيء فاعل بمعنى مفعول في ثلاثة مواطن فقط، هي: ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ و﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ و﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾[54].

والمجيء بصيغة فاعل وإرادة المفعول له دلالات في التعبير القرآني، منها – مبالغة اسم المفعول– كقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[الحاقة:20-21، القارعة:7]. فوصف عيشة أهل الجنة بأنها راضية على صيغة اسم الفاعل (استعارة مكنية)[55]، إذ شخصت العيشة ههنا وكأنها شخص من سكان الجنة قد ذاق نعيمها ورضي به، وفي هذا الوصف (معنى المبالغة)[56]، فهي إذن (كما قال أبو عبيدة معمر: مرضية)[57]، ولكن عدل عنها إلى راضية من باب (إسناد الرضا للعيشة على أنها فاعلة الرضا لأن كلمة العيشة جامعة لنعيم الجنة، وأسباب النعيم، راضية لينة لأصحاب الجنة، فتفجر لهم الأنهار طواعية، وتدنو الثمار طواعية)[58]. فإذا كانت العيشة راضية بنفسها فما شأن من يعيشها؟ فهي (لخلوصها دائما عن الشوائب كأنها نفسها راضية)[59]، وما أجمل ما عبر به الإمام

القرطبي عن هذا العدول فقال: (أي أنها فاعلة للرضا، فهي تحبب نفسها لساكنها من لينها وانقيادها لأهلها فالفعل للعيشة؛ لأنها أعطت الرضا من نفسها)[60].
هذا من حيث الدلالة، أما من حيث الشكل، فلا يخفى تناسق لفظ «راضية» مع فواصل الآي في السورتين، ففي الحاقة ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة:21–23]، وفي القارعة ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:7–11]، وهنا مقابلة بين عدولين، قوله ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وقوله ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾، فعدل عن «مرضية» إلى «راضية» في وصف عيشة أهل الجنة، وقابلها عدول عن قوله «محمية» إلى «حامية» في وصف مقام أهل النار، فهي نار حامية، بمعنى محمية على العدول من مفعول إلى فاعل[61].
ومن دلالات العدول إلى فاعل –إضافة إلى المبالغة– التوسع في المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...﴾[هود:43]، ففي هذه الآية مقابلة بين قوله «عاصم» وقوله «إلا من رحم»، ومجيء «عاصم» على صيغة اسم الفاعل جعله يحتمل أكثر في وجه من المعنى، ووصفه كالآتي:

1. لا عاصم ← إلا الراحم . بمعنى اسم الفاعل
2. أو لا معصوم ← إلا المرحوم . بمعنى اسم المفعول
3. أو لا عاصم «أي بمعنى ذو عصمة–على النسب–» ← لكن المرحوم هو المعصوم. استثناء منقطع.
4. أو لا معصوم ← لكن الراحم يعصم من يشاء[62]. استثناء منقطع

وزاد في الكشاف وجها آخر خامسا فقال: لا عاصم اليوم –وهو يشير إلى الجبل– ← إلا من رحم، أي (إلا مكان من رحم الله من المؤمنين)[63]، وإنما قصد بذلك (عصمة من فيه على الكناية، فإن السفينة إذا عصمت عصم من فيها)[64].
وذكر الآلوسي وجها آخر سادساً، فقال: (إن الاستثناء مفرغ، والمعنى: لا عاصم اليوم أحدا، أو لأحد إلا من رحمه الله، أو لمن رحمه الله سبحانه)[65]. فانظر كيف وسع هذا العدول من معصوم إلى عاصم المعنى في الآية فجمع كل تلك المعاني في هذا اللفظ، وكذلك لم يقل (لا يعصمك منه، مفيداً نفي وصف العصمة عنه فقط، من غير تعرض لنفيه عن غيره ولا لنفي الموصوف أصلا، ولكنه –عليه الصلاة والسلام– حيث قال ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، سلك طريقة نفي الجنس لنفي جميع أفراد العاصم ذاتا وصفة... للمبالغة في نفي كون الجبل عاصماً)[66].
فاستعمال لفظ «عاصم» كان أشمل من استعمال لفظ «معصوم»، لتحدد المعنى بشيء واحد إذا ما استخدم هذا الأخير، ولكنه (لما ذكر العاصم استدعى معصوما مفهوما من السياق... فكأنه لما قال ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، بقي في الذهن طالبا للمعصوم... ودل هذا اللفظ باختصاره وجلالته وفصاحته على نفي كل عاصم سواه وعلى نفي كل معصوم سوى من رحمه الله)[67].
ولضيق صفحات هذا البحث عن استيعاب تفاصيل كل شاهد، سأقتصر على ذكره وذكر دلالته على المفعول، معتمدا على مصدرين أو أكثر في الإحالة.
– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾[البقرة:126]. وورد لفظ «آمنا» في [إبراهيم: 35، القصص: 57، العنكبوت: 67].

فآمنا: فاعل بمعنى مفعول...
قال الإمام الرازي: (يحتمل وجهين: أحدهما: مأمون فيه كقوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، أي: مرضية، والثاني: أن يكون المراد أهل البلد)[68].
ومن الجدير بالذكر أن اسم الفاعل يفرق بين مذكره ومؤنثه بالتاء سواء كان بمعنى فاعل أو مفعول؛ لأنه أجري على الفعل بحسب ما يسند إليه من فاعل فإذا كان مؤنثا أنث، وإذا كان مذكرا ذكر[69]. ولذلك جاء فاعل بمعنى مفعول مؤنثا بالتاء، وذلك قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً...﴾[النحل:112]، فآمنة: بمعنى مأمونة، فوصف به المكان مجازا[70].
- وقوله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا...﴾[النساء:14، 93، التوبة:63، محمد:15].
فخالدا بمعنى مفعول، أي: (مخلدا فيها)[71].
- وقوله ﴿كَافِرٍ﴾[البقرة: 41، 217، الفرقان: 55، التغابن: 2، النبأ:40]، ومن مؤنثه: ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[آل عمران:13].
قال الخطابي: (وقال بعضهم: الكافر بمعنى المكفور، فاعل بمعنى مفعول، وذلك أنه مغمور على قلبه مغطى عليه)[72].
- وقوله: ﴿مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[المائدة: 112، 114]، (قال أبو عبيدة: المائدة فاعلة بمعنى مفعولة، مثل ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، وأصلها مميدة، مِيْدَ بها صاحبها، أي: أعطيها)[73].
- وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ...﴾[المائدة:103]، (وأما السائبة، فإنها المسيبة المخلاة)[74]، (فاعل بمعنى مفعول)[75].
- وقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[الأنعام:120، الحديد: 13، لقمان: 20]، (أي ما يعلن من الذنوب وما يسر)[76]، أي مظهره ومبطنه، على معنى المفعول.
- وقوله ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[إبراهيم:18]، (أي تعصف فيه الريح، فاعل بمعنى مفعول)[77].
- وقوله: ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾[طه:39]، (قال الكسائي: الساحل فاعل بمعنى مفعول، سمي بذلك؛ لأن الماء يسحله، أي: يقذفه إلى أعلاه)[78].
- وقوله: ﴿فَاكِهَةٌ﴾[يس:57، الدخان:55، ص:51، الزخرف:73، الطور:22، الرحمن:11، 25، 68، الواقعة:20، 32، عبس:31]. (الفاكهة والفكه: المتنعم والمتلذذ به، ومنه الفاكهة؛ لأنها مما يتلذذ به)[79].
- وقوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾[الشورى:16]، نقل ابن دريد عن أبي عبيدة أنه قال: (يعني مدحوضة)[80]، على المفعول.
- وقوله: ﴿مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾[الرحمن:15]، أي: (من الاختلاط، أي: خلط نوعين من النار)[81]، (وهو فاعل بمعنى مفعول)[82].
- وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[النازعات:11]، (وأصلها مسهور فيها، فصرفت مفعولة إلى فاعلة)[83].
- وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾،[القصص:88]، (هالك بمعنى مُهلَك)[84].
- وقوله: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك:4]، خاسئا: (فاعل بمعنى مفعول)[85]، (أي مبعدا)[86].

– وقوله: ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾[الغاشية:2، القارعة: 11]، أي محمية[87].
– وقوله: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[الحاقة:18]، (لا يخفى ما كان مخفيا منكم في الدنيا)[88]، بمعنى مفعول.
– وقوله: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[النازعات:10]، (بمعنى محفورة)[89].
– وقوله: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[الطارق:6]، (مدفوق وصاحبه هو الدافق في الحقيقة)[90].

وجاء «فاعل» بمعنى «مفعول» من غير الثلاثي مذكرا في قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[يونس:67، النمل:86، غافر:61]، قالوا: (النهار مبصر فيه، وإنما جعله مبصرا على طريقة نقل الاسم من السبب إلى المسبب)[91].

ومؤنثا في قوله: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[الإسراء:12، 59، النمل:13]، قال البيضاوي: (هي بنية اسم الفاعل أطلق للمفعول، إشعارا بأنها لفرط اجتلائها للأبصار، صارت تبصر نفسها)[92]، فهي (فاعل بمعنى مفعول، كـ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾)[93].

3. فعيل:

«فعيل» من الصيغ المشتركة بين الفاعل والمفعول، ولها تسلسل في ترتيب دقائق المعاني جميل، فالعرب إذا أرادت التعبير عن الحدث والتجدد والحركة، استعملت الفعل «عَلِمَ زَيْدٌ»، أي بعد أن لم يكن يعلم، فإذا أرادت الاهتمام بالفاعل، وأن الحدث صار وصفا ثابتا له، مع الدلالة على الحدث والحدوث، استعملت اسم الفاعل: «زيد عالم»، فإذا أرادت المبالغة في الفعل لشدته أو لكثرته أو لتكراره بالغت اسم الفاعل على صيغ معلومة، منها «فعيل» فتقول: «زيد عليم». فإن أرادت ثبوت الوصف له، كثبوت طويل وقصير، استعملت الصفة المشبهة، ومن صيغها «فعيل» أيضا، فتقول «زيد عليم». وهناك فرق بين المبالغة والصفة المشبهة، إذ إن المبالغة (تدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة، كـ«عليم»، فهو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية في صاحبه كالطبيعة فيه)[94]. ففي الأمر تدرج والسياق حاكم.

وكذلك الحال في «فعيل» التي يراد بها معنى «المفعول»، فهم يستعملون الفعل المبني للمجهول، للدلالة على الحدث الواقع على المفعول، مع إرادة التجدد «الآن يُحكم الأمر»، فإذا كان الإحكام وصفا ثابتا للأمر قالوا: «أمر محكم»، فإذا أرادوا مبالغته قالوا: «أمر حكيم»، أي لكثرة وقوع الإحكام عليه، بالغوه على «فعيل»، فإن أرادوا ثبوت وصف الإحكام له، كثبوت «عليم» للفاعل، شبهوه به، فجعلوه كالصفة المشبهة باسم الفاعل، فقالوا أيضا «أمر حكيم»، بمعنى محكم، فتدل «فعيل» هذه (على أن الوصف قد وقع على صاحبه، بحيث أصبح سجية أو كالسجية ثابتا، أو كالثابت... فتقول: طرف مكحول، وطرف كحيل، فكحيل أبلغ من مكحول؛ لأن معناه أن الكحل أصبح في صاحبه كأنه خلقة)[95]، والسياق – أيضا– يحكم في إرادة المبالغة أو الصفة المشبهة.

ومن الجدير بالذكر أن «فعيلا» إذا كانت بمعنى الفاعل فإنه يفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء كطويل وطويلة، أما إذا كانت بمعنى مفعول، فيستوي فيها المذكر والمؤنث، إذا أجريت على الوصفية كجريح وقتيل[96]. أما إذا لحقتها التاء، كنطيحة وذبيحة، فشأنها الانتقال إلى الإسمية كما سيأتي بيانه في صيغة «فعيلة».

وللعدول من «مفعول» إلى «فعيل» في التعبير القرآني دلالات كثيرة، منها:
أ. المبالغة: وذلك (أن «فعيلا» أبلغ من «مفعول» وأشد، فإن صيغة «مفعول» تدل على الشدة والضعف في الوصف، بخلاف «فعيل» التي تفيد الشدة والمبالغة في الوصف)[97]. جاء في التنزيل قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[يونس:24]، وورد لفظ «حصيد» أيضا في [هود:10، ق9، الأنبياء:15]، فـ«حصيد» هنا: («فعيل» بمعنى «مفعول» وعبر بـ«حصيد» عن التالف الهالك من النبات، وإن لم يُحْصَد، بحصيد، إذ الحكم فيهما واحد، وكأن الآفة حصدته قبل أوانه)[98]. جاء في شرح شذور الذهب تعليقا على الآية: (وأقيم «فعيل» مقام «مفعول» لأنه أبلغ منه، وهذا لا يقال لمن جرح في أنملته: جريح، ويقال: مجروح)[99]، فدلت «حصيد» في الآية على شمول العذاب والهلاك، لكل ما سبق ذكره من زخارف الحياة الدنيا على وجه الشدة والقوة مبالغة في الإهلاك، وقد جاء النظم في الآية على طريقة التشبيه بغير أداة، تشبيه الزينة والزخارف بالنبات المحصود أو على الاستعارة التصريحية[100].
ومثله يقال في لفظ «الحميد»، وقد ورد بمعنى «محمود» (17) مرة[101]، وصفا لله تعالى، ولم يوصف به غيره، قال أهل التفسير: (الحميد: «فعيل» صرف من «مفعول» إلى «فعيل»، ومعناه المحمود بآلائه)[102]. وفي عباراتهم ما يدل على إفادته معنى المبالغة والتأكيد[103].
والمبالغة آتية من كثرة توجه العباد والمخلوقات إلى الله تعالى بالحمد، فهو: (المحمود بكل لسان، والممجد في كل مكان على كل حال)[104]. ولفظ الحميد (يتضمن كمال الحمد)[105]، فالله سبحانه هو (المستحق لذاته لغاية الحمد)[106]، فهذه العبارات توحي بالمبالغة والشدة والكثرة للحمد متوجها به العباد إلى ربهم المستحق لغايته وتمامه وكماله.
ب. الثبوت: إن صيغة «فعيل» بمعنى «مفعول» (تدل على الثبوت أو على معنى قريب من الثبوت، بخلاف صيغة «مفعول» الدالة على الحدث)[107]، فهي تدل على الثبوت تشبيها لها بالصفة المشبهة باسم الفاعل، بل ذكر صاحب كتاب «الصرف الكافي» أن اسم المفعول (إذا كان على وجه الثبوت والدوام كان صفة مشبهة، نحو مهذب الطبع ومحمود الخلق)[108]. وكذلك كل ما يدل على المفعول من الصيغ فإنها قد تكون صفة مشبهة كـ«فعيل».
ومن الشواهد على ذلك ما تقدم الحديث عنه، وهي مفردة «الحميد»، واخترتها هنا لبيان ما تحمله –وهي مفردة– من معان كثيرة، إذ هي بحسب ما ينظر إليها، فمن جهة توجه العباد بالحمد إلى الله تعالى تفيد المبالغة وكثرة فعلهم وتكراره، ومن جهة كون «الحميد» صفة من صفات الله تعالى تدل على ذاته الحميدة وأفعاله الحميدة على وجه اللزوم والثبوت فهي صفة مشبهة، وتدل على ذلك عبارات المفسرين –أيضا– جاء في التفسير الكبير في معنى الحميد: (أنه غني عن حمد الحامدين، فلا يلحقه نقص بسبب كفر الكافرين، وحميد في نفسه... فلا يكون الحميد المطلق إلا للغني)[109]، وفي المحرر الوجيز: (أنه الحميد في ذاته وأفعاله لا ينقص ذلك كفر كافر ولا نفاق المنافق)[110]، و(الحمد يتضمن الإخبار عن

المحمود بمحاسنه المحبوبة فيتضمن إخبارا بمحاسن المحبوب)[111]، وقال أبو حيان: (الحميد: المستوجب الحمد... وإن لم يحمده الحامدون)[112].

ومن ذلك قوله: «الأمين»، فقد ورد بمعنى «مفعول» (14) مرة[113]. كقوله تعالى ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[التين:3]، والمراد بالبلد مكة المكرمة، والأمين (يجوز أن يكون «فعيلا» بمعنى «مفعول»، من أمنه؛ لأنه مأمون الغوائل، كما وصف بالأمن في قوله ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾، يعني ذا أمن)[114]. فلما كانت مكة حرما آمنا ثابتا له وصف الأمن إلى قيام الساعة، فيأمن فيه الناس والشجر والحجر، بل حتى مهدور الدم إذا دخله يأمن، فلا يتعرض له، لما كان الأمر كذلك صح أن يكون «أمين» وصفا دالا على الثبوت كالصفة المشبهة[115]. فهو إذن «فعيل» (بمعنى «مفعول» أي المأمون، مَنْ أَمِنَه لم يَخَفْهُ، ونسبته إلى البلد مجازية، والمأمون حقيقة الناس، أي لا تُخاف غوائلهم فيه)[116].

ج. دلالتها على الفاعل والمفعول في آنٍ معاً..

من ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[ق:4]، ورد لفظ «حفيظ» (11) مرة[117]، كلها بمعنى الفاعل إلا التي جاءت في سورة «ق» فهي تحتمل الفاعل والمفعول، وتنطوي تحت كل معنى دلالات كثيرة:

- حفيظ (فعيل بمعنى فاعل)[118]، وهي بهذا المعنى تفسر بأنها (بمعنى حافظ: أي حافظ أجزاءهم وأعمالهم، بحيث لا ينسى شيئا منها)[119]. فهذان شيئان: أجزاؤهم وأعمالهم، وقيل: (حافظ لعددهم وأسمائهم ولما تنقص الأرض منهم)[120]، وأيضا بمعنى (محيط يتلقى منه كل شيء، أو تأكيد لعلمه تعالى بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده)[121]. و(جامع لا يشذ عنه شيء)[122].
- حفيظ بمعنى مفعول، فـ(الحفيظ يحتمل أن يكون بمعنى المحفوظ، أي محفوظ من التغيير والتبديل)[123]. فهي أيضا تفسر بمعانٍ كثيرة، منها ما تقدم، ومنها: (محفوظ من الشياطين ومن أن يدس ويتغير)[124]. وأنه (محفوظ فيه كل شيء)[125]، و(محفوظ من البلى)[126].

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[هود:73]. فحميد: تقدم الكلام عليه في دلالته على المبالغة من جهة، وعلى الثبوت من جهة أخرى، وبقي له معنى آخر، هو أنه يحتمل أن يكون بمعنى فاعل، ويحتمل معنى المفعول، جاء في التفسير الكبير: (الحميد: قد يكون بمعنى الحامد، وبمعنى المحمود، فالمحمود: أي المستحق الحمد، من خلقه بما أنعم عليهم، والحامد: أي يحمد الخلق ويشكرهم، حيث يجزيهم بالكثير من الثواب على القليل من الأعمال)[127].

أما المجيد: فقد ورد في [هود:73، ق:1، البروج:15، 21]، وهي صيغة تحتمل الفاعل والمفعول أيضا على السواء، فالمجيد بمعنى فاعل، إذ (المجيد: الماجد، وهو ذو الشرف والكرم)[128]، فهو صفة مشبهة تفيد ثبوت وصف المجد له إرادةً لمعنى الشرف والعلو والكرم. ويأتي بمعنى المفعول، أي: مجيد بمعنى ممجد، أي: (مجدته تمجيدا)[129]. فهو ممجد يمجده العباد أي يعظمونه، ويعترفون له بالشرف والعلو والكرم، فهو سبحانه (ممجد في صفاته وذاته)[130].

د. التوسع في المعنى: ويكون باستعمال صيغة «فعيل» بمفردات تحمل معاني كثيرة كلها تليق أن تكون وصفاً حقيقاً بالموصوف، والسياق يعين على ذلك

ويؤيده، والعدول إلى «فعيل» من «مفعول» يحقق ذلك التوسع على أتم وجه وبأجمل صورة، ولنضرب لذلك مثالا، قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس:1]، فقد وصف الكتاب بأنه حكيم، وقد جاءت صيغة «حكيم» على أكثر من وجه، فإذا كان «حكيم» وصفا لله تعالى فهي بمعنى «الفاعل» على المبالغة أو على الصفة المشبهة، وقد ورد وصفا لله تعالى (91) مرة[131].

وجاء وصفا للقرآن خمس مرات [آل عمران:58، يونس:1، لقمان:2، يس:2، الزخرف:4]، ومرة يصف به الأمر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[الدخان:4]، وشاهدنا هو مجيء حكيم وصفا للقرآن أو الكتاب كما في سورة يونس، واحتماله معاني كثيرة في هذا السياق، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس:1].

1. إنه وصف للكتاب جاء بمعنى النسب، أي: صاحب الحكمة (فيكون القرآن حكيما بمعنى أنه ذو حكمة، أي متضمن إياها فيكون الإسناد مجازيا وحقيقة الإسناد إلى الله تعالى)[132]، فالقرآن الكريم مشتمل على الحكمة في أحكامه وأخباره وكل ما جاء فيه، فهو (الناطق بالحكمة)[133].

2. ويحتمل أيضا أن يكون (الحكيم بمعنى الحاكم، «فعيل» بمعنى «فاعل»، دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾[البقرة: 213]، فالقرآن كالحاكم في الاعتقادات... والأفعال...)[134]. فهو صيغة مبالغة من الحكم، فهو الحكم العدل، والقول والفصل، وحكمه يعلو على جميع الأحكام، فهو يحكم ويهيمن على غيره من الأحكام والكتب[135].

3. ويحتمل أيضا أن يكون (الحكيم بمعنى المُحْكَم، والإحكام معناه المنع من الفساد، فيكون المراد فيه أنه لا يمحوه الماء ولا تحرقه النار، ولا تغيره الدهور، أو المراد براءته من الكذب والتناقض)[136]. فهو هنا (فعيل بمعنى اسم المفعول، أي: محكم)[137]، فهو محكم بمعنى ما تقدم أو هو (من الإحكام للأمر، أي: أحكمه الله)[138].

4. و(قيل هو بمعنى المحكوم فيه، فهو –أيضا– فعيل بمعنى مفعول)[139]، بمعنى أنه تعالى حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وحكم فيه بالجنة للمطيع، وبالنار لمن عصاه، وحكم فيه بأحكام الدنيا، كالحدود والكفارات وأحكام المسلمين وغير المسلمين من الكفار المحاربين وأهل الذمة وأهل العقد والعهد وما أشبه ذلك.

5. ويجوز (أن يكون المراد وصف الكلام بصفة من تكلم به)[140]. فالكلام صفة لله تعالى والله تعالى حكيم، فكلامه حكيم ينطق بالحكمة (فجعله كالحي المتكلم وهو من باب الاستعارة)[141].

ونستطيع أن نقول: إن من سمات إعجاز القرآن الكريم أنه يعبر عن المعنى الكبير والمعاني الكثيرة بألفاظ موجزة، معبرة، موحية، وما تقدم إشارة على ذلك فـ(هذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فهو كتاب محكم وحكيم، متصف بالحكمة ناطق بها وحاكم مهيمن على الكتب والشرائع والأحكام)[142].

هـ. مقارنة بين «فعيل» والصيغة القياسية «مفعول»:

وردت مفردات في القرآن الكريم كثيرة، تجيء تارة على «فعيل» وتارة على «مفعول».

من ذلك الوصف من الرجم، جاء على «رجيم» و«مرجوم»، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل:98]، وقال: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[الشعراء:116].

فأقول: إن اختلاف الصيغة ينم عن اختلاف في المعنى، فـ«رجيم» (معناه المرجوم، فهو «فعيل» بمعنى «مفعول»، كقولهم كف خضيب، أي: مخضوب)[143]. فهو اسم مفعول، وعدل به إلى فعيل؛ لأن (فعيل بمعنى مفعول تدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية... فالرجيم: أي الذي يستحق أن يرجم على وجه الثبوت)[144]، فوصف الشيطان بالرجيم أبلغ من وصفه بالمرجوم، لأن «رجيم» تدل على أن الرجم –هو اللعن والطرد– وصف ثابت له لا يتغير إلى قيام الساعة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن صيغة «فعيل» لا يوصف بها إلا من قد اتصف بالصفة فعلا ووقعت عليه، فلا يقال «هو قتيل» لمن لم يقتل، ولا «هو جريح» لمن لم يجرح، ويصح أن تقولهما بصيغة مفعول[145]، فوصف بها الشيطان لأنها صفة قد وعت عليه، وهي ملازمة له لا تنفك عنه، بينما قال قوم نوح لنوح ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾، ولم يقولوا له «لتكونن رجيما»؛ لأن قولهم خرج مخرج التهديد والوعيد، الذي لم يقع بعد، فلا يصح أن يقولوا رجيما، بل قالوا ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾، على صيغة مفعول القياسية (وصيغة مفعول تحتمل الحال والاستقبال وتحتمل غيرها... كقول كعب بن زهير: «إنَّكَ يا ابنَ أبي سلمى لمقتولُ»)[146]، أي: ستقتل.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[ق:10]. وقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[الواقعة:29]، والفرق بينهما من وجوه عدة، منها:

1. ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: (الطلع: أول ما يظهر من الثمر، وهو أبيض منضد، كحب الرمان، فما دام ملتصقا بعضه ببعض فهو نضيد، فإذا تفرق فهو ليس بنضيد)[147]، بمعنى أنه وصف للطلع وهو في أكمامه، إذ تنشق عنه الأكمام وهو ما زال في داخله لم يخرج، وهذا الوصف مناسب لموضوع السورة، إذ هي تتحدث عن المعاد والبعث من القبور، وكيفية إحياء الموتى، فتشقق الأكمام عن الطلع وخروجه منه يناسب قوله تعالى في السورة ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[ق:44].

أما قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾: فهو وصف لثمار الجنة وهي لا شك ناضجة مكتملة جنية، والطلح هو الموز، وإذا نضج الموز خرج من الأكمام ولم يعد محفوفا بها، وقد تقدم أنه إذا تفرق فهو ليس بنضيد (قال الفراء: نضيد يعني الكفري ما دام في أكمامه فهو نضيد، فإذا خرج لم يكن نضيدا)[148].

2. ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: «نضيد» على وزن «فعيل»، وهي تفيد المبالغة والكثرة، كما تقدم، فوصف الطلع بأنه نضيد (يراد كثرة الطلع وتراكمه، أو كثرة ما فيه من الثمر)[149]، وإرادة الكثرة مناسب لسياق سورة «ق»، إذ قد ذكر الطلع النضيد في سياق الامتنان على الخلق بالرزق، إذ جاء بعدها مباشرة ﴿رِزْقاً لِلْعِبَادِ﴾[ق:11]، ولاشك أن العباد في الدنيا هم أكثر من أهل الجنة إذ يدخل تحت قوله «للعباد» كل المخلوقات الكافر منهم والمسلم، وهم في الحياة يحتاجون للرزق والقوت، والتمر من الرزق الضروري لهم، فجاء به على معنى المبالغة ليناسب هذا المعنى.

أما ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾: فلم يراع فيه الكثرة؛ لأن الطلح من الفواكه المتفكه بها؛ ولأن أهل الجنة أقل عددا من أهل الدنيا، ولأنهم لا يطلبون الرزق ليسدوا جوعا أو حاجة، بل هي للتمتع والتلذذ فجاء به على «منضود» وهو وصف لشجر الموز، ويراد به وصف جمال شكله الخارجي، إذ (المنضود: الذي نضج بالحمل من أوله إلى آخره، فليس له سوق بارزة)[150]، فلا يرى مع الموز ورقا أو سوقا بل مرتب منضد من أوله إلى آخره، ومن أعلاه إلى أسفله، في إشارة إلى جمال المنظر الذي لا يرى معه ما ينغص على آكله.

3. ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: إن صيغة «فعيل» تفيد الثبوت و«مفعول» تفيد الحركة والتجدد والحدوث، فوصف الطلع بالنضيد جاء في سياق الإشارة إلى صفحة من صفحات الكون الجميلة البديعة، التي تدل على قدرة الخالق سبحانه على إحياء الموتى، والسياق يوجه القارئ إلى النظر إلى مشاهد الكون، كأنها لوحة مرسومة متناسقة الأجزاء جميلة الألوان ومن صفات اللوحات ثبات أجزائها وصمتها وعدم حركتها وسورة «ق» روعي فيها هذا المعنى ولم يراعَ فيها إرادة الإثمار وكيفية حمل النخل للطلع بل هي تصف الطلع النابع منها على هذه الصورة الثابتة، و«نضيد» أدت هذا المعنى.

أما ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾: فسياق سورة الواقعة هو سياق ذكر تنعم أهل الجنة بالطعام والشراب وأكل الثمار الطيبة اللذيذة، فهم يأكلون منها فلا تنقص بل تتجدد وتنضد من جديد، فقوله «منضود» يراد به التجدد أي ينضد لهم كلما أكلوا منه، فالحركة والتجدد مناسبة لهذا السياق، و«منضود» أدت هذا المعنى.

4. ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: إن من معاني «فعيل» الثبوت كما تقدم، ومن معاني «مفعول» الاستمرار، كقوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:108]، ونحو قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: 28-31][151]، أي إن السدر يخضد مرة بعد مرة على الدوام والاستمرار، والطلح ينضد مرة بعد مرة، والماء يسكب مرة بعد مرة على الدوام والاستمرار، وقوله «منضود» هو المناسب لهذا المعنى، إذ تفيد الاستمرار الذي يقابل استمرار ودوام نعيم أهل الجنة إذ (كلما أخذت ثمرة عاد مكانها أحسن منها)[152].

5. ولا شك أنه لا يخفى مدى التناسب والتناسق في فواصل الآيات في كل من السورتين، إذ جاءت في «ق» على وزن «فعيل»، وفي الواقعة على وزن «مفعول»، ولتناسب الثبات والاستقرار في اللوحة التي تعرضها سورة «ق» وتناسب الحركة والتجدد والاستمرار الذي تصفه سورة الواقعة:

- ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ... * فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[ق:7-11]، فكل الفواصل على «فعيل».

- ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ *وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾[الواقعة:27-31]، وأيضا كل فواصلها على «مفعول».

وبعد هذا العرض السريع لدلالات «فعيل» بمعنى «مفعول»، أذكر إحصائية للمفردات التي جاءت على «فعيل» بمعنى «مفعول» في القرآن الكريم[153]:

﴿جَدِيدٍ﴾[الرعد:5، إبراهيم:19، السجدة:10، سبأ:7، فاطر:16، ق:15، الإسراء:49]. ﴿الرَّقِيمِ﴾[الكهف:9]. ﴿الصَّرِيمِ﴾[القلم:20]. ﴿رَمِيمٌ﴾(يس:78، الذريات:42]. ﴿أسيرٍ﴾[الإنسان:8]. ﴿حَسِيرٌ﴾[الملك:4]. ﴿حَمِيمٍ﴾[الشعراء:101، غافر:18، فصلت:34، الحاقة:35، المعارج:10]، وورد «11» بمعنى «فاعل». ﴿رَجِيمٍ﴾[آل عمران:36، الحجر:17،34، النحل:98، ص:77، التكوير:25]. ﴿رَهِينٌ﴾[الطور:21]. ﴿كَظِيمٌ﴾[يوسف:84، النحل:58، الزخرف:17]. ﴿مَشِيدٍ﴾[الحج:45]. ﴿لَفِيفاً﴾[الإسراء:104]. ﴿المَسِيحُ﴾[ورد «11» مرة»][154]. ﴿أمينٌ﴾[ورد «14» مرة][155]. ﴿هَشِيمِ﴾[القمر:31، الكهف:45]. ﴿حَنِيذٍ﴾[هود:69]. ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾[غافر:15]. ﴿سَدِيدٍ﴾[النساء:49، الأحزاب:70]. ﴿فَتِيلاً﴾[النساء:49،77، الاسراء:71]. ﴿كَثِيبِ﴾[المزمل:14]. ﴿مَهِيلِ﴾[المزمل:14]. ﴿مَهِينٍ﴾[السجدة:، الزخرف:52، القلم:10، المرسلات:20]. ﴿نَبِيٍّ﴾[ورد 54» مرة][156]. ﴿هَضِيمٌ﴾[الشعراء:148]. ﴿وَكِيلُ﴾[ورد «24» مرة][157]. ﴿يَسِيرٍ﴾[ورد «15» مرة][158]. ﴿طَرِيق﴾[النساء:168،169، الأحقاف:30، طه:77]. ﴿خَفِيّاً﴾[مريم:3، الشورى:45]. ﴿جَنِيّاً﴾[مريم:25]. ﴿فَرِيّاً﴾[مريم:27]. ﴿رَضِيّاً﴾[مريم:6]. ﴿شَهِيد﴾[ورد«35» مرة][159]. ﴿حَدِيث﴾[ورد«23» مرة][160]. ﴿نَقِيب﴾[المائدة:12]. ﴿حَقِيقٌ﴾[الأعراف:105]. ﴿حَصِيراً﴾[الإسراء:8]. ﴿وَلِيّ﴾[ورد «44» مرة][161]. ﴿عَقِيمٍ﴾[الحج:55، الشورى:50، الذاريات:29،41]. ﴿جَمِيع﴾[ورد «49» مرة][162]. ﴿النَّسِيءُ﴾[التوبة:37]. ﴿مَعِين﴾[المؤمنون:50، الصافات:45، الواقعة:18، الملك:30]. ﴿حَثِيث﴾[الأعراف:54]. ﴿وَزِير﴾[طه:29، الفرقان:35]. ﴿قَعِيدٌ﴾[ق:17]. ﴿شَدِيدُ﴾[ورد «52» مرة][163]. ﴿وَلِيد﴾[الشعراء:18]. ﴿ضَنِين﴾[التكوير:24]. ﴿ظَهِير﴾[الإسراء:88، الفرقان:55، القصص:17،86، سبأ:22، التحريم:4]. ﴿نَصِيرٍ﴾[ورد «24» مرة][164]. ﴿السَّعِير﴾[ورد «16» مرة][165].

4. «فعيلة»:

تقدم أن صيغة «فعيل» إذا كانت بمعنى «مفعول» أجريت على الوصف، فاستوى فيها المذكر والمؤنث، أما إذا لحقتها التاء فإنها تنتقل من الوصفية إلى الإسمية، وتسمى هذه التاء –كما جاء في كتاب الكليات– بـ(تاء النقل إلى الإسمية)[166]. فيتحول الوصف إذا دخلته التاء إلى اسم المادة التي اشتقت منها الصفة التي جاءت على «فعيل»، جاء في كتاب سيبويه: (تقول شاةٌ ذبيحٌ كما تقول ناقةٌ كسيرٌ، وتقول هذه ذبيحة فلانٍ وذبيحتك؛ وذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذبحت، ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حية، فإنما هي بمنزلة ضحيةٍ... وأما الذبيحة فبمنزلة القتوبة والحلوبة، وإنما تريد هذه مما يقتبون، وهذه مما يحلبون، فيجوز أن تقول قتوبةٌ ولم تقتب، وركوبةٌ ولم تركب)[167].

وقال ابن كثير: (وأكثر ما ترد هذه البنية –يعني «فعيل» بمعنى «مفعول»– في كلام العرب بدون تاء التأنيث، فيقولون عين كحيل وكف خضيب... وأما هذه –يعني«فعيلة»– فقال بعض النحاة: إنما استعمل فيها تاء التأنيث؛ لأنها أجريت مجرى الأسماء، كما في قولهم طريقة طويلة)[168]. وهذا هو الأغلب عند أهل اللغة

والنحو والتفسير، وقيل في هذه التاء قولا آخر، وهو أنه: (إذا انفرد –أي الوصف بـ«فعيل»– عن الموصوف، يلحق به الهاء نحو كحيلة ورهينة)[169]. أي إذا لم يؤمن اللبس بين إرادة وصف المذكر أو المؤنث عند حذف الموصوف تلحقها هذه التاء لإزالة ذلك اللبس[170]، مثل: «رأيت ذبيحا»، فهنا لا ندري هل المراد شخصا ذبيحا، أم شاة ذبيحا، ففي مثل هذه الحال يجب أن يؤتى بالتاء.

ويمكن أن نورد على هذا الرأي الذي يقول: إن التاء لا تلحق «فعيل» إلا عند اللبس، بما ورد في التنزيل من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر:38]، فقد ذكر الموصوف وهو مؤنث فلا لبس إذا حذفت التاء من «رهينة»، ولكنها ثبتت ولم تحذف.

ويقال أيضا: إن «رهينة» في هذا السياق لا يراد بها الإسمية –كما جاء في الرأي الأول– إذ الوصفية فيها ظاهرة ودلالتها على الحدث والحدوث مفهومة؛ لأن المراد –والله أعلم– أن نفوس الخلائق في يوم المحشر (مرهونة عند الله تعالى بكسبها)[171]، محبوسة عليه تنتظر الجزاء، ولهذا المعنى أضاف بعض أهل العلم معنى آخر لهذه التاء، وهو مبالغة اسم المفعول، فقالوا: (الهاء في «رهينة» للمبالغة)[172]. فصارت معاني التاء: تحويل «فعيل» إلى الإسمية، وإزالة اللبس عند حذف الموصوف بـ«فعيل»، ومبالغة «فعيل».

وقد جاء في القرآن الكريم مفردات كثيرة على صيغة «فعيلة» بمعنى «مفعولة»، وهذا ذكرها مع ذكر بعض ما جاء في كتب التفسير أو اللغة من الإشارة إلى إرادة «اسم المفعول» منها:

- ﴿فريضة﴾: [البقرة:36، 37، النساء: 11، 24، 24، التوبة: 60]، وهي فريضة بمعنى مفروضة، قال البيضاوي: هي (فعيلة بمعنى مفعول)[173].
- ﴿خليفة﴾: [البقرة: 10، ص:26]، وسمي آدم عليه السلام خليفة؛ (لأنه صار خلفا من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبله، وعليه فالخليفة «فعيلة» بمعنى «فاعل»، وقيل: لأنه إذا مات يخلفه من بعده، وعليه فهو «فعيلة» بمعنى «مفعول»)[174].
- ﴿النطيحة﴾: [المائدة:3] (فعيلة بمعنى مفعولة)[175]، أي منطوحة.
- ﴿الوسيلة﴾: [المائدة:35، الإسراء:57]، و(هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى)[176].
- ﴿بحيرة﴾: [المائدة:103]، (فأما البحيرة، فهي فعيلة بمعنى مفعولة من بحر إذا شق)[177].
- ﴿هدية﴾: [النمل:25، 26] (والهدية: اسم لما يهدى كالعطية اسم لما يعطى)[178].
- ﴿السفينة﴾ [الكهف: 71، 79، 79، العنكبوت: 15]، قال الإمام الرازي: (السفينة: «فعيلة» من السَّفْن، وهو النحت، وهي «فعيلة» بمعنى «فاعلة» عند ابن دريد، أي: تَسْفُنُ الماء، أو «فعيلة» بمعنى «مفعولة» عند غيره بمعنى منحوتة)[179].
- ﴿طريقة﴾: [طه:63، 104، الجن:16]، (قال بعض نحويي البصرة أثبتت فيها الهاء أعني النطيحة؛ لأنها جعلت كالاسم، مثل الطويلة والطريقة)[180]، أي: مطروقة.

- ﴿شريعة﴾: [الجاثية: 18]، (فعيلة بمعنى مفعولة، هي ما شرع الله لعباده)[181].
- ﴿البرية﴾: [البينة:6، 7] أصلها مهموز «بريئة»، و(البريئة: «فعيلة» بمعنى «مفعولة»، غير أنها لا تهمز)[182]، وقد (قرأهما نافع وابن ذكوان بهمزة بعد الياء؛ لأنه من برأ الله الخلق أي اخترعه، فهي «فعيلة»بمعنى «مفعولة»)[183].

5. فَعْل:

هذا الوزن أصل في الفاعل، فهو أحد أبنية الصفة المشبهة كقولنا «سهل وضخم». وهو أيضا أصل في مصادر الفعل الثلاثي المتعدي، مثل: «قَتْلٌ، وَعْدٌ، أَكْلٌ»، ويعدل إلى هذا الوزن من الفاعل والمفعول على السواء، جاء في التفسير الكبير: (والمفعول والفاعل يسميان بالمصدر، كما يقال: ماء سَكْبٌ أي مسكوب... ورجل عَدْلٌ)[184]، أي: عادل. وسبب العدول إلى هذا الوزن –وزن المصدر– إنما هو لقصد المبالغة[185]، وتكمن المبالغة في العدول عن الوصف باسم المفعول المشتق من الحدث، إلى الوصف بالحدث نفسه، فيكون الموصوف هو نفس الحدث لكثرة ما يقع ذلك الحدث عليه، (فكأن الموصوف صار في الحقيقة مخلوقا من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه واعتياده إياه)[186]، وإذا عدل إلى «فَعْل» –وإلى المصدر عموما– يستوي فيه المذكر والمؤنث، جاء في أدب الكاتب (والاسم إذا وصف بالمصدر كان واحده وجميعه سواء، وكذلك مذكره ومؤنثه، كان بمعنى المفعول أو بمعنى الفاعل)[187].

ويمكن أن يضاف أيضا القول بأن التعبير القرآني قد يخص بعض المفردات بوزن ويخص نظيراتها بوزن آخر كقوله «كَرْها – كُرْها» و«حَمْل – حِمْل» وسيأتي تفصيله.

فمثال ما جاء منه للمبالغة قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[يوسف:20]، وجاء «بخس» في [الجن:13]، والآية تحكي قصة بيع يوسف –عليه السلام– صفقة عقدت بين واجديه في الجب، وبين السيارة فعبر عن هذه الصفقة بالبخس، (والبخس مصدر وضع موضع الاسم، والمعنى بثمن مبخوس)[188]، فإذا كان البخس بمعنى المفعول يكون المعنى: أن الذين اشتروه هم الذين بخسوا يوسف حقه، إذ إن مجرد بيعه بخس فضلا عن كونهم أخذوه مقابل دراهم معدودة، وبخسوا البائعين حقهم فيه، إذ البخس –أيضا– (النقص: وهو مصدر أريد به اسم المفعول، أي: منقوص)[189]، فعبر عن هذا المعنى بالمصدر «البخس» مبالغة في جعل ذلك البيع هو البخس نفسه فلا يستحق يوسف أن يباع، ولا أن يباع بقليل الدراهم.

وذكر الراغب معنى آخر، فقال: (وقيل معناه باخس أي ناقص)[190]، فيكون المعنى: أن الذين وجدوه في الجب باعوه بثمن ناقص باخس، فهم الذين بخسوا يوسف حقه لا الذين اشتروه منهم، وعدل إلى المصدر من الفاعل للمبالغة في وصف ذلك البيع بالنقص والبخس.

ومنه «أَمْناً» في أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[البقرة:125]، وورد في [النور:55]، والمعنى (جعلناه مثابة للناس، فاجعلوه أمنا لا يتعدى فيه أحد على أحد، فمعناه أن الله أمر الناس أن يجعلوا ذلك الموضع آمنا من الغارة والقتل، وكان البيت محرما بحكم الله)[191]، فقوله: «أمنا» فَعْل بمعنى مفعول، (أي مُؤَمَّناً)[192]، وعدل إلى المصدر مبالغة في وصف البيت

بالأمن، إذ جعله هو الأمن نفسه فيأمن فيه كل شيء حتى (لو كان رجلا وجب عليه القصاص، فدخل الحرم لا يقتص منه)[193].

وقد يراد بالمبالغة في مثل هذا البناء التعميم والشمول، فقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[النمل:25]، (فالخبء مصدر أريد به اسم المفعول)[194]، فعدل إلى المصدر (ليتناول جميع أنواع الأرزاق والأموال)[195]، فالعدول يدل على المبالغة وهذه (اللفظة بعد هذا تعم كل خفي من الأمور)[196].

ومثال ما خُصَّ في التعبير القرآني من أوزان، استعماله لـ«كَرْهاً» و«كُرْهاً»، فلماذا استعمل الوزنين؟

والجواب: إن «كَرْهاً»: اسم مصدر من الإكراه، واسم المفعول منه «مُكْرَه». و«كُرْهاً»: مصدر من «كَرِهَ يَكْرَهُ كُرْهاً وكَرَاهَةً»، واسم المفعول منه «مكروه». والسياق فرق بين الاثنين، فقد ورد «كَرْهاً» بالفتح في خمسة مواطن كلها في سياق الطواعية والإكراه، قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[آل عمران:83]، قال الزمخشري: (وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين)[197].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾[النساء:19]، أي: مكرهات، وقال: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾[التوبة:53]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[الرعد:15]، وقال: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾[فصلت:11]، ولم يرد «كَرْهاً» في القرآن إلا في هذه المواطن الخمسة، وأنت ترى أنها خصت بمعنى الإكراه.

وأما ﴿كُرْهاً﴾ بالضم، فجاء في ثلاثة مواطن، وهي في سياقها جاءت بمعنى المكروه، من الكراهة لا الإكراه، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة:216]، وقال ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾[الأحقاف:15]، فالقتال مكروه والحمل مكروه لمشقتهما.

جاء في الكشاف: (﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾: من الكراهة، بدليل قوله ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾، ثم إما أن يكون بمعنى الكراهة، على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة... وإما أن يكون «فُعْلاً» بمعنى مفعول، كالخبز بمعنى المخبوز، أي: وهو مكروه لكم)[198].

ودليل كون «كَرْهاً» بالفتح بمعنى الإكراه، قراءة السلمي، فقد (قرأ السلمي بالفتح، أي «كتب عليكم القتال وهو كَرْه لكم»، على أن يكون بمعنى المضموم، كالضَّعف والضُّعف، ويجوز أن يكون بمعنى الإكراه، على طريقة المجاز، كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له، ومشقته عليهم)[199].

ومنه أيضا استعماله «حَمْل» بفتح الحاء، و«حِمْل» بكسر الحاء، فقد خص «حَمْل» بما يُحمل في البطن وعلى الشجر، وخص «حِمْل» بكسر الحاء لكل شيء يحمل على الظهر والدابة، قال الرازي: (والحَمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس الشجر، والحِمل بالكسر ما حمل على ظهر أو دابة)[200]. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[الحج:2]، وقال: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾ [الأعراف: 189]، وقال: ﴿وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق:4]، وقال: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ

حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:6] وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[الأحقاف:15]، ففي كل هذه الآيات جاءت مفردة «حَمْل» لما يحمل في البطن من جنين، وقد خص بهذا المعنى، ولم ترد في غيره قط.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾[يوسف:72]، وقال: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾[فاطر:18]، وقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾[طه:101]، ولم ترد مفردة «حِمْل» بالكسر إلا في هذه المواطن الثلاثة، وكلها بمعنى ما يحمله الإنسان على ظهره أو على دابة.

وبعد.. فهذا حصر لكل ما ورد في القرآن على «فَعْل» بمعنى «مفعول»:

﴿زرع﴾: [الأنعام:141، الرعد:4، إبراهيم:37، النحل:11، الفتح:9، الكهف:32، السجدة:27، الزمر:21]، (والزرع في الأصل مصدر، وعبر به عن المزروع)[201]. ﴿هَدّاً﴾[مريم:90] (مهدودة)[202]، بمعنى المفعول. ﴿الحرث﴾[ورد «13» مرة][203]. ﴿خرجا﴾ [الكهف:94، المؤمنون:72]. ﴿صيد﴾[المائدة:94، 95، 96، 96]. ﴿عبد﴾ [ورد «28» مرة][204]. ﴿فرشا﴾ [الأنعام:142]. ﴿كنز﴾ [هود:12، الكهف:82، الفرقان:8]. ﴿لحن﴾ [محمد:30]، ﴿عصف﴾ [الرحمن:12، الفيل:5]، ﴿فج﴾ [الحج:27]، ﴿المهد﴾ [آل عمران:46، المائدة:110، مريم:29، طه:53، الزخرف:10]، ﴿وعد﴾ [ورد «49» مرة][205]. ﴿جيبك﴾ [النمل:12، القصص:32]، ﴿الركب﴾ [الأنفال:42] أي مركوب.

6. فِعْل..

من الأوزان التي تختص باسم المفعول، فإذا عدل من مفعول الذي يفيد الوصفية والحدوث إلى فِعْل، تحول اسم المفعول من الوصفية إلى الإسمية (كالذِّبح والطِّحن، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع؛ لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات)[206]، ودليل كون «فِعْل» يحول إلى الاسمية أن الوصف به (لا يعمل كعمل اسم المفعول من فِعْل وفَعْل وفعيل كذبح وقبض وقتيل، فلا يقال: مررت برجل كحيل عينه)[207].

مثال ما جاء على «فِعْل» فتحول إلى الإسمية: قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[الصافات:107]، جاء في المحكم أن (الذبح اسم لما يذبح)[208]، أي الشاة المعدة للذبح تسمى ذِبح وإن لم تذبح بعد، إذ هو اسم خاص بها ولا يدل على الوصفية، أي: إرادة الفعل وهو الذَّبح؛ ولذلك قال أبو حيان: (الذِّبح هو ما من شأنه أن يذبح)[209]. وفرّق الخطابي بن مكسور الذال ومفتوحها تفريقا لطيفا فقال: (الذبح بالكسر، ما يذبح من الأضاحي وغيرها من الحيوان، وبالفتح الفعل نفسه)[210].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾[الأنعام:138]، فقوله «حجر» جاء على («فِعْل بمعنى «مفعول»... حكمه حكم الأسماء غير الصفات، وأصل الحجر المنع، وسمي العقل حجرا لمنعه عن القبائح، وفلان في حجر القاضي أي في منعه)[211]. فهو «حجر» بمعنى «محجور»، أي حرام أو محرم، اسم لهذه الأنعام الخاصة، و(أصله المصدر، لذلك وقع صفة لأنعام وحرث حجر)[212].

ومنه أيضا قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾[القصص:34]، جاء في الكشاف: (الردء: اسم ما يستعان به، فعل بمعنى مفعول... يقال ردأت الحائط أردؤه إذا دعمته بخشب أو غيره لئلا يسقط)[213].
فهذه مفردات تدل على المفعول، وقد تحولت من الوصفية إلى الاسمية، وللتنبيه أقول: قد تجيء بعض المفردات على «فِعْل» وتدل على الوصفية، قال الدكتور فاضل السامرائي: (ومن الصفات قولهم: شيء بِدْع، أي مبتدع، وقولهم: رجل نِكْل، الذي ينكل به أعداؤه)[214]. وعليه فقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف:9]، من هذا الباب، فبدع هنا بمعنى مبتدع، أي: مفعول ويدل على الوصفية لا الاسمية.
* ومن دلالات العدول إلى «فِعْل» التفريق بين المعاني.
من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[الشعراء:155، القمر:28] فقوله «شِرْب» بالكسر يقابله «شُرْب» بالضم، في قوله ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾[الواقعة:54-55]، ويقابله «شراب» كما في قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[النحل:69]، وكذلك «الشَرْب»، فما الفرق بينها؟ والجواب هو:
أما «الشِرْب» بالكسر، قال عنه الزمخشري: (الشِّرْب: النصيب من الماء، نحو السقي والقيت، للحظ من السقي والقوت)[215]، فلو تخيلنا جماعة من الناس في مكان ما، وليس معهم إلا ماء قليل، فيقسمونه بينهم لكل شخص قدح ماء، فيعطى كل واحد منهم القدح، ويقال له: هذا شربك، أي نصيبك وحظك من الماء.
وأما «الشُرب» (بضم الشين: المصدر)[216]، أي مصدر الفعل شرب يشرب، والفرق بين الآية الأولى والآية الثانية أن النبي صالحا ﷺ قال لقومه إن للناقة نصيبا من الشرب وهو يوم، يقابله نصيب القوم من الشرب، وهو اليوم الآخر، فقسم بينهم وقت الشرب ونصيب كل واحد منهما، فأراد السياق التنبيه على الحظ والنصيب من الماء، ولم يرد الحدوث والمصدر الذي هو الشُرب. أما في الآية الثانية ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾، فقصد الحدوث والفعل مراد مراعى، إذ أراد أن يخبر عن أهل النار بأنهم سيشربون من الحميم، ويكون شربهم بشغف وكثرة، حتى شبه شربهم بشرب الجمال العطشى، فلاحظ السياق الحدث والحدوث والفعل فعبر بالمصدر الذي هو «الشُرب».
وأما الشراب، فهو «فَعال» بمعنى «مفعول» أي المشروب؛ (لأن المفعول يسمى بالمصدر، كما قالوا للمشروب شراب، وللمكتوب كتاب)[217]، وهذا الوزن «فَعال» يحول الوصف إلى الاسمية، فيكون الشراب (اسما لما يشرب، كالطعام لم يطعم)[218].
وأما «الشَّرْب» (بنصب الشين: جماعة الشُّرّاب)[219]، أي الجماعة الذين يجلسون للمشروب، فيسمون الشَّرْب.
فصار حاصل المعنى أن: الشِّرْب للنصيب، والشُّرب للمصدر، والشراب: اسم للمشرب، والشَّرْب الجماعة الذين يشربون.
ومنه أيضا التفريق بين «قيلا» و«قولا»، قال تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾[الواقعة:25-26]، وقال أيضا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾[فصلت:33]، فالقول: مصدر الفعل، قال يقول وهو الأصل،

ويعدل من المفعول «مقول» إلى «قيل» لمعنى يكمن في لفظ «قيلا»، فالقال والقيل اسمان للقول، وقيل: إن القال في الابتداء والقيل بالكسر الجواب[220]، جاء في لتفسير الكبير: (قيل: اسم، والقول: مصدر... والظاهر أنه –أي قيل– اسم مأخوذ من فعل هو قال)[221]. وقد ذهب الإمام الرازي في معنى «قيل» مذهبا بديعا وهذا ملخصه[222]: إن القيل اسم لقول لم يعلم قائله، أي مستعمل في إرادة التنبيه على ذات القول دون النظر إلى خصوص قائله وتعيينه، والذي يتتبع استعمال القرآن لهذه المفردة يرى ذلك ملحوظا مراعى، وهو عدم اختصاص هذا القول بقائل دون قائل. وربما يعترض معترض بقوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ﴾[الزخرف:88]، بأن الضمير للرسول ﷺ أي يعلم الله الساعة ويعلم قيل محمد ﷺ، فلا يكون القيل اسما لقول لم يعلم قائله. والجواب من وجهين: الأول: أن القول بأن «قيل» اسم مأخوذ من عدم العلم بالقائل في الأصل لا ينافي جواز استعماله في قول علم قائله على غير ما وضع له. والثاني: وهو الجواب الدقيق، أن الهاء في «قيله» ضمير كما في «رُبَّه» وكالضمير المجهول عند الكوفيين، وهو ضمير الشأن عند البصريين، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج:46]، فالهاء غير عائد إلى المذكور غير أن الكوفيين جعلوه لغير معلوم، والبصريين جعلوه ضمير القصة، والظاهر في هذه المسألة –عند الرازي– قول الكوفيين، وعلى هذا يكون معنى عبارتهم في تفسير الآية: بلغ غاية علم الله تعالى قيل القائل منهم. ومما يؤكد هذا المعنى –وهو عدم إرادة قائل بعينه– قوله تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾[الواقعة:25–26]، فاستعمل «قيلا» لعدم اختصاص هذا القول بقائل دون قائل، فيسمع هذا القول دائما من الملائكة والناس والخدم وغيرهم، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾[المزمل:6]، فكل من قام ليلا يكون قوله قولا قويما ونهجه مستقيما ولا يختص ذلك بأحد دون أحد فالأمر عام. وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾[النساء:122]، ففي الآية نفي مفهوم من الاستفهام، والمعنى ليس هناك أحد قط قيله أصدق من الله تعالى فليس «القيل» هنا منفي عن أحد دون أحد بل هو منفي عن كل أحد من الخلق والله وحده أصدق قولا.

بقيت ملاحظة: هي أنه قد يرد على ذهن القارئ أن «مقيلا» في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[الفرقان:24]، هو اسم مفعول من القول «مَقْيوْل» أعلّ لسكون الواو وقبلها ياء مكسورة فصارت «مقيلا»، فينبه بأن «مقيلا» في الآية اسم مكان على وزن «مفعل» وأصلها «مَقْيَلٌ» بسكون القاف وكسر الياء فأعلّت فصارت «مقيلا» و(المقيل المكان الذي يأوون للاسترواح إلى أزواجهم والتمتع بمغازلتهن)[223]، أي مكان قيلولتهم.

* ومن دلالات العدول إلى «فِعْل» التوسع في المعنى.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[البلد:1–2]، فقوله «حل» جاء على «فِعْل» وقد (جمع بالعدول إلى كلمة «حل» عدة معان في آن واحد كلها مرادة مطلوبة، ذلك أن كلمة «حل» تحتمل معاني عدة)[224].

1. إن كلمة «حل» تأتي بمعنى الحال والمقيم أي اسم فاعل[225]. والمقصود تعظيم البلد المقسم به لتشرفه بحلول النبي ﷺ به، فهو ﷺ حالّ فيه مقيم، أو هو للمستقبل أي سيحل به ويقيم بعد الفتح.

2. وتأتي بمعنى اسم المفعول، فعل بمعنى مفعول، والمقصود: وأنت مُستَحَلٌّ بهذا البلد، والمعنى (يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يُستحل بهذا البلد الحرام، كما يستحل الصيد في غير الحرم)[226]، أي (تستحل حرمتك ويؤذيك الكفار)[227].

3. وتأتي بمعنى الحلال ضد الحرام، فيكون المقصود (أنت حلال يجوز لك في هذا البلد ما شئت من قتلك الكفار وغير ذلك)[228].

4. وقيل إن المعنى (وأنت «حل» بهذا البلد مما يقترفه أهله من المآثم متحرج بريء منه)[229]، كما يقال: أنت في حل من هذا الأمر. (وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فهو ﷺ حال بهذا البلد الكريم يبلغ رسالة ربه، متحرج من آثامهم بريء من أفعال الجاهلية، وقد استحلت حرمته وأريد قتله في حين حلوله به وتبليغ دعوة ربه، وأنه حل لهذا الرسول أن يقتل ويأسر في هذا البلد يوم الفتح ما لا يحل لغيره)[230].

وهذا حصر للمفردات التي جاءت في القرآن على «فِعْل» بمعنى «مفعول»:
﴿رِئْياً﴾[مريم:74]، ﴿الإفك﴾: [النور:11، 12، الفرقان: 4، سبأ: 43، العنكبوت: 17، الصافات: 86، 151، الأحقاف:11]. ﴿حل﴾ [آل عمران: 93، المائدة: 5، 5، الممتحنة: 10، البلد:2]. ﴿قطع﴾ [هود: 81، الحجر: 65]، ﴿وزر﴾: [الأنعام: 164، الإسراء: 15، طه: 100، فاطر: 18، الزمر: 7، النجم: 28، الشرح: 2]. ﴿حمل﴾ [يوسف:72، طه: 101، فاطر: 18]. ﴿كسفا﴾ [الطور:44]، ﴿الجن﴾[ورد «22» مرة][231]. ﴿الجِنّة﴾[وردت «10» مرات][232]. ﴿بئر﴾ [الحج:45]، ﴿دفء﴾ [النحل:5]، ﴿ضغثا﴾ [ص:44].

7، 8. فُعْل وفَعْل:

صيغتان يعدل إليهما من اسم المفعول فتفيد تحول الوصف إلى الاسمية تارة، وتفيد المبالغة تارة أخرى، ويستوي في هاتين الصيغتين المذكر والمؤنث، يقولون: امرأة نُكْر ولم يقولوا امرأة منكرة[233]. ومما جاء على «فُعْل» بسكون العين وأفاد التحول إلى الاسمية قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾[يوسف:36]، فالخبز اسم للخبز المعروف، وهو (فُعل بمعنى مفعول، خبز بمعنى مخبوز)[234]. ومثله قوله تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾[طه:36]، فقوله: (سؤلك: فُعْل بمعنى مفعول، كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول)[235]، ومما جاء على «فُعْل» وهو مصدر بمعنى الوصف قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة:216، الأحقاف: 15، 15]، فقوله «كُرْه» جاء على أنه مصدر، وأعطى معنى الوصف، وإنما عدل إلى وضع المصدر موضع الوصف الذي هو المفعول أي مكروه مبالغة[236].

ومما جاء على «فُعُل» بضمتين وأفاد الاسمية، لفظ «القُدُس» في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[البقرة:87، 53، المائدة: 110، النحل: 102]، فالقدس: (نعت جبريل –عليه السلام– وأصل القدس الطهارة ومنه القدوس، والأرض المقدسة المطهرة)[237]. فهو بمعنى المفعول إذ عنى بـ(روح القدس: الروح المقدسة)[238]، ومثله ﴿النُزُل﴾ كما في [آل عمران: 158، الكهف: 102، 107، الصافات: 62، فصلت: 32، الواقعة: 56، 93]. جاء في كتاب العين: (والنزل: ما

يهيء للقوم والضيف إذا نزلوا)[239]. فالنزل اسم لا وصف ومثله الأُكُل[240]. الذي ورد في [البقرة: 265، الأنعام: 141، الرعد: 4، 35، إبراهيم: 25، الكهف: 33، سبأ: 16]. فهو اسم لما يؤكل ولا يدل على الوصف أو الحدوث، خلافا لما جاء على الصيغة القياسية ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[الفيل:5]، إذ لوحظ فيه أكل الحيوانات للعصف وهو التبن والأوراق، فهو مراد في السياق؛ ولذلك استعمل مأكول «مفعول» الذي يدل على الحدث والحدوث.

ومما جاء اسما قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[المائدة:3، المعارج:43]، جاء في تفسير القاسمي: (النُّصب: بضمتين وضم فسكون، إمّا جمعٌ واحده نصاب ككتب وكتاب، أو مفرد جمعه أنصاب كعنق وأعناق... والنصب كل ما نصب وجعل علما، وكل ما نصب فعبد من دون الله تعالى)[241]. وأيضا دل على الاسمية ﴿الجرف﴾[التوبة:109]، و﴿الجرز﴾[الكهف:8، السجدة:27].

وأما ما جاء على «فُعْل وفُعُل» بمعنى مفعول، وأفاد مبالغته، قوله تعالى: ﴿لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾[الكهف:74] ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً﴾[الكهف:87]، ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً﴾[الطلاق:8]. فنُكْراً: في الآيات الثلاث بسكون الكاف (وصف يفيد المبالغة... أي منكر)[242].

وعلى «فُعُل» فقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾(القمر:6]، (والشيء النكر: الشديد الفضيع، وأصله من الإنكار، أي هو منكور؛ لأنه لم ير قط مثله)[243]، وهو أبلغ من قوله «منكر»، إذ هذا الوزن أساسا موضوع لمبالغة اسم المفعول[244]، وأهل التفسير متفقون على أن «نُكْر ونُكُر» بالضم والسكون أو بضمتين (لغات في معنى واحد)[245]. وبما أنها لغتان، ولا فرق في المعنى، فقد استعمل التعبير ما يناسب فواصل الآيات في كل سورة، ففي الكهف جاءت الفواصل كالآتي: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً... شَيْئاً نُكْراً... لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾، و﴿أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً... عَذَاباً نُكْراً... جَزَاءً الْحُسْنَى... يُسْراً﴾. وفي سورة الطلاق: ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى... عَذَاباً نُكْراً... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾، أما سورة القمر التي جاء فيها «نُكُر» محرك الوسط بالضم، فالملاحظ أن فواصل آياتها –أو أغلبها– محرك الوسط، فحصلت المناسبة: ﴿الْقَمَرُ... مُسْتَمِرٌّ... مُسْتَقِرٌّ... مُزْدَجَرٌ... النُّذُرُ... نُكُر... مُنْتَشِرٌ﴾، فاستعمل كل لفظ مع ما يتناسب وفواصل كل سورة.

9. فَعَل..

بفتح الفاء والعين، من الصيغ التي تكون للفاعل صفة مشبهة كحسن وبطل[246]. وتكون للمفعول كالقنص بمعنى مقنوص والسلب بمعنى مسلوب[247]، ويستوي فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع، تقول: ناقة سلب، وبعير سلب، وتقول: هذه ولدي وهؤلاء ولدي[248]. وللعدول إليها من اسم المفعول دلالات أهمها:

أ. تحول الوصف إلى الاسمية، كقوله تعالى: ﴿آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾[طه:10]، ﴿سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[النمل : 7]، قال الرازي: (والقبس: النار المقتبسة في رأس العود)[249]. فهو (فعل بمعنى مفعول وهو المراد بالشهاب)[250]،

فهو اسم لما يقتبس من النار (ومنه قيل: المقبسة لما يقتبس فيه من سعفة ونحوها)[251].
وكقوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[الرحمن:54]، الجنى: هو الثمر وهو (ما يجتنى من أشجارها)[252]، قال البيضاوي: (والجنى: اسم بمعنى مجني)[253].
وقد تأتي بعض المفردات على هذه الصيغة، وهي تفيد الوصفية كـ«مددا» في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[الكهف:109]، فـ(المدد: هو ما يمد به الشيء أي يكثر)[254]. فالمدد في هذا السياق يفيد الوصفية والحدوث خلافا لما يراه الإمام الرازي من أن (المدد اسم لما تمد به الدوارة من الحبر)[255]. وذلك لأن ما جاء في أول الآية ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً﴾، قوله «مدادا»، فِعَال وهذا البناء يفيد تحول الوصف إلى الاسمية والمقصود منه هنا الحبر، الذي تمد به الدواة، قال الآلوسي: (مدادا: هو في الأصل اسم لكل ما يمد به الشيء واختص في العرف لما تمد به الدواة من الحبر)[256]. فلو كان المداد هنا الحبر والمدد في آخر الآية الحبر، فلماذا عدل عن ذكر مداد مرة أخرى بل ذكر «مددا»؟ فيكون الجواب أن المعنى: لو كان البحر مدادا، أي: حبرا تمد به الدواة لكتابة كلمات الله لنفد البحر قبل أن تنفد الكلمات، وتمم المعنى بقوله ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾، فـ«مددا» هنا ملحوظ فيه الوصفية من معنى الإمداد والتزيّد، أي: ولو مددنا البحر بمثله إمدادا، ولهذا المعنى فسره الآلوسي بقوله: (عونا وزيادة؛ لأن مجموع المتناهين متناه... ونصبه على المصدر، على معنى: ولو أمددنا بمثله إمدادا، وناب «مددا» عن الأمداد)[257].
ومن المفردات التي جاءت على الاسمية: ﴿حصب﴾[الأنبياء:98]، ﴿وزر﴾[القيامة:11]، ﴿رصدا﴾ [الجن:9، 27]. ﴿مسد﴾ [المسد:5]. ﴿ولد﴾ [ورد «32» مرة][258].
ب. وتدل هذه الصيغة على مبالغة اسم المفعول[259]. كقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾[الكهف:40]، فقوله: (زلقا: مصدر أريد به المفعول مبالغة، أي: أرض ملساء يزلق عليها لاستئصال ما عليها من البناء والشجر والنبات)[260]. فهي بمعنى مزلوق عليها فعدل إلى وصفها بالمزلقة وذلك أن (أصل معنى الزلق الزلل في المشي لِوَحْلٍ ونحوه، لكن لما كان ذلك فيما لا يكون فيه نبت ونحوه يمنع منه تجوز به أو كنى عنه وعبر بالمصدر عن المزلقة مبالغة)[261]. ومثله «السَّكَنُ» كقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ﴾[التوبة:103] وورد في [الأنعام:96، النحل:80]، فهي مسكون إليها، ولشدة ما يحصل لهم من السكون بسببها عدل إلى صيغة «فَعَلَ» الدالة على المبالغة إذ (السكن «فَعَل» بمعنى «مفعول»، وهو ما يسكن إليه وينقطع إليه من بيت وإلف)[262].
ج. ذهب الآلوسي –رحمه الله– إلى أن بعض المفردات تأتي على «فَعَل» وتفيد الثبوت بوصفها صفة مشبهة كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[الفلق:1]، فـ(الفلق والفرق: الصبح؛ لأن الليل يفلق عنه ويفرق، فَعَل بمعنى مفعول)[263].
قال الآلوسي: (الفلق: فَعَل بمعنى مفعول صفة مشبهة، كـ«قصص» بمعنى «مقصوص»)[264]، وعليه فيكون لفظ ﴿القصص﴾ الوارد في [آل عمران:62، الأعراف:176، يوسف:3، 111، القصص:25، الكهف:9، 27]، مفردا لا جمع

قصة، بل بمعنى: (الاقتصاص... فَعَل بمعنى مفعول، كالقنص والسلب)[265]، وعدل إليه من مقصوص للدلالة على الثبوت والصفة المشبهة بحسب قول الآلوسي.

د. ومن دلالات هذه الصيغة التوسع في المعنى بما تحمله بعض المفردات من معان متعددة كلفظ ﴿الصمد﴾ [الإخلاص:2]، فهو «فَعَل» ودلالاته متعددة منها:

1. الصمد: السيد الذي يُلْجَأ إليه عند الشدائد والحوائج، فهو (فَعَل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج)[266].

2. الصمد: (السيد الذي تكامل سؤدده وشرفه وعظمته وحكمته)[267]. فهو هنا صفة مشبهة كالحسن والبطل.

3. الصمد: (هو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[268]، أي: (الذي لم يخرج منه شيء ولم يلد ولم يولد)[269].

4. الصمد: (هو الذي لا جوف له ولا يأكل الطعام)[270].

5. الصمد: الذي ليس فوقه أحد، أي: المتعالي الذي له العلو والرفعة والمجد والقهر[271].

6. الصمد: السيد العظيم[272]، وهو هنا صفة مشبهة أيضا.

7. الصمد: الغني؛ (لأنه ليس إلاّ محتاجاً إليه، وإذا لم يكن إلاّ محتاجاً إليه فهو غني)[273].

8. الصمد: (الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال)[274]، أي: فَعَل بمعنى اسم الفاعل.

10. فَعِل...

بفتح الفاء وكسر العين، من صيغ مبالغة اسم الفاعل، كـ«حذر» و«يقظ»، ومن صيغ الصفة المشبهة به كـ«فرح» و«أسف»[275].

وقد جاءت مفردات في كلام العرب بمعنى «مفعول» قليلا، جاء في تاج العروس: (قال الوزير: جَدِع فَعِل بمعنى مفعول)[276] ، وجاء في التنزيل ثلاث مفردات، اثنتان منها جاءت بمعنى الوصف، وهما: قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾[الأعراف:143]، أي: سقط (مغشيا عليه من هول ما رآه)[277]، (يقال: صعق الرجل فهو صَعِق وصَعْق فهو مصعوق)[288]، وفسره الآلوسي بمعنى الفاعل، فقال: (أي صاعقا وصائحا من الصعقة)[279].

وقوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾[الأعراف:58]، ذكر أغلب أهل التفسير معنى «نكدا» فقالوا: عَسِرٌ أو قليل تافه[280].

والذي أراده أن فيه معنى المفعول أي: منكود، وقد ورد في بعض المصادر ما يؤيد هذا المعنى، إذ فسروه بـ(مشؤوم)[281]، وردد أهل اللغة وبعض أهل التفسير عند ذكر هذه المفردة البيت الآتي:

وأعط ما أعطيته طيبا *** لا خير في المنكود والناكد[282]

مما يوحي بأنهم يستشعرون معنى المفعول في قوله «نكدا»، وإن لم يصرحوا به.

أما المفردة الثالثة، فقد جاءت مصدرا أريد به اسم المفعول، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[يوسف:18]، فـ«دم كذب»: (أي: مكذوب فيه،

إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير دم ذي كذب، ولكنه جعل نفسه كذبا للمبالغة)[283].

11. فُعْلَة...

بضم الفاء وسكون العين، من الصيغ التي يعدل إليها من صيغة «مفعول» القياسية، ولها دلالات في التعبير القرآني، منها:

أ. الدلالة على الاسمية: أي أن المفردة إذا عدل بها إلى فعلة تحولت دلالتها من الوصفية إلى الاسمية، كقوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[البقرة:224]، فالعرضة معدولة من معروضة أي بمعنى المفعول، قال الزمخشري: (والعرضة: فعلة بمعنى مفعول، كالقبضة والغرفة، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه)[284]. ومثلها ﴿القُرْبة﴾[التوبة:99]، وهي اسم لما يتقرب به، و﴿نسخة﴾[الأعراف:154]، و(النسخة فعلة بمعنى مفعول)[285]، و﴿قرة﴾[الفرقان:74، القصص:9، السجدة:17]، و﴿سنة﴾ [وردت «14» مرة][286]، و﴿جُنّة﴾[المجادلة:16، المنافقون:2].

ب. الدلالة على التقليل، والمقدار.. من ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[البقرة:249]، قال الرازي: (الغرفة بالضم: الشيء القليل الذي يحصل في الكف)[287]. وهي عند الزمخشري: (بالضم بمعنى المغروف)[288]. فهي عندهم على معنى المفعول وتفيد التقليل، أي: قلة الشيء المغترف، والسياق يدل على ذلك، إذ منع الجيش من شرب الماء إلا غرفة من ماء قليل، ويرى صاحب درة الغواص أنها تفيد القَدْر، قال: (فعلة: بفتح الفاء كناية عن المرة الواحدة، وبكسرها كناية عن الهيئة، وبضمها كناية عن القدر)[289]، ثم مثل للمضمومة الفاء بالغرفة، وبه أخذ الدكتور فاضل السامرائي، قال: (وقد يفيد الدلالة على القدر كالغرفة، وهي مقدار ملئ الراحة من الماء وكالخطوة...)[290]. وقد حملها الطبري على الاسمية، قال: (الغرفة: اسم، والغَرفة المصدر)[291]، ومثل الغرفة ﴿مضغة﴾[الحج:5]، و﴿نطفة﴾ [ورد «12» مرة][292].

ج. الدلالة على المبالغة، مبالغة اسم المفعول كاللُعْنة للذي يلعن كثيرا، والسُبَّة للذي يسب كثيرا[293]، ويقالبها في مبالغة اسم الفاعل على «فُعَلَة» بتحريك العين مثل صُرَعة الذي يصرع الناس كثيرا، ولُعَنة وهو الذي يلعن الناس كثيرا[294]، ومما جاء في التعبير القرآني بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[النحل:120]، وردت «أمة» [45 مرة][295]، فقد وصفه الله تعالى بأنه أمة وحده مبالغة، علما بأن (أمة فعلة بمعنى مفعول، كالرُحلة والبُغية، فالأمة هو الذي يؤتم به)[296]. وأصل معنى أمة (من أمَّه إذا قصده أو اقتدى به، فإن الناس كانوا يقصدونه ويقتدون بسيرته، كقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[البقرة:124]...)[297]. فهو موصوف بأمة على المبالغة لكثرة ما يأتم به الموحدون.

12. فِعْلَة...

بكسر الفاء وسكون العين، جاء في كتاب الكليات (كل ما جاء على فعلة بمعنى مفعول، فهو بالضم)[298]. ومفهوم كلامه أنّ ما جاء على فعلة بكسر الفاء، لا يكون

بمعنى المفعول، والحق أنه ورد في القرآن الكريم مفردات على «فِعلة» بكسر الفاء، وهي تدل على المفعول، كقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[النساء:4]، ونحلة كما جاء في الكشاف «فِعلة» بمعنى مفعول، فأعربها بأنها (حال من الصدقات: أي منحولة معطاة)[299]، فهذا نص من الزمخشري على مجيء فِعلة بمعنى مفعول، مما يرد قول الكفوي.

والمفردات التي وردت على فعلة في القرآن بمعنى مفعول تدل على الاسمية فحسب كـ﴿الدية﴾ [النساء:92]، فهي واحدة الديات، والهاء عوض عن الواو من وديت القتيل أديه دية، أعطيت ديته، فهي وِدْية وهي اسم لما يعطى لولي المقتول[300]. ومثلها ﴿شِرعة﴾[المائدة:48] فهي بمعنى الشريعة، فعيلة بمعنى مفعولة[301]، فشرعة بمعنى مشرعة، أي: مشروعة، ومسلوكة من أصل معناها اللغوي إذ (هي الطريقة إلى الماء، شبه بها الدين لكونه سبيلا موصلا إلى ما هو سبب الحياة الأبدية)[302].

ومثلها ﴿ملة﴾ [وردت «15» مرة][303]. فالملة بمعنى مفعول، واختلف في أصل معناها، جاء في المحرر الوجيز (والملة الطريقة، وقد اختصت اللفظة بالشرائع والدين، وطريق ممل أي قد أثر المشي فيه)[304].

فهي بهذا التقدير مفعول من كثرة ما يسار عليها وينتهجها أهل الدين، ومنهم من جعلها من الإملاء، أي: بمعنى مملاة (والملة: ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه من أمللت الكتاب إذا أمليته)[305]، أي يمليها النبي لقومه ويعلمهم إياها، ومنهم من جعلها بمعنى المدخول فيها (والملة الشريعة وتملل وامتل دخل في الملة)[306]، وبعضهم لمح فيها معنى خبز الملة، أي أن: (الملة هي السنة والطريقة ومن هذا أخذ الملة أي الموضع الذي يختبز فيه؛ لأنه يؤثر في مكانها كما يؤثر في الطريق)[307]، ومثلها أيضا ﴿القبلة﴾ [البقرة: 142، 143، 144، 145، 145، 145، يونس: 87]، أي المكان الذي يستقبل ويتوجه إليه، و﴿الجزية﴾ [التوبة:29]، و﴿فدية﴾ [البقرة: 184، 196، الحديد: 15]، وهي (ما يفتدى به)[308].

13. فِعال..

بكسر الفاء، من الصيغ التي يعدل إليها من الفاعل على أنها من الصيغ المسموعة في الصفة المشبهة كقولهم: هجان وكناز، ويقولون: فرس حصان؛ لأنه محرز لفارسه[309].

ويعدل إليها –أيضا– من اسم المفعول ككتاب وخضاب ولباس، وكل الألفاظ التي جاءت في القرآن على هذه الصيغة وهي بمعنى مفعول فهي تفيد تحويل الوصف إلى الاسمية ما عدا كلمة واحدة سيأتي ذكرها. فحينما يقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً﴾[نوح:19]، فالذي يتبادر إلى ذهن السامع حينما يسمع لفظ «بساط» تلك القطعة المنسوجة من الخيوط ليجعله مشبها به لتتقرب إليه صورة الأرض المبسوطة كما يبسط البساط أمامه، ولا يخطر في ذهنه معنى الوصفية ومعنى حدوث البسط له، ومثله ﴿كتاب﴾ [ورد «254» مرة][310]. فلا يتبادر إلى الذهن إلا صورة الكتاب المعهودة ولا يخطر له أنه من معنى مكتوب بل هو اسم لذلك الشيء المعروف، وعلى هذا الوصف يفسر المفسرون هذه الألفاظ في مواطنها، فقوله –مثلا– ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً﴾[الكهف:109]، يفسر الرازي المداد بقوله: (والمداد اسم لما تمد به الدواة من الحبر والسراج من السليط)[311]، و﴿الفراش﴾

[البقرة:22]، قال: (والفراش اسم)[312]، أي اسم لما يفرش، وكذلك يقال في المفردات الباقية وهي: ﴿إمام﴾: [البقرة:124، هود:17، الحجر:79، الإسراء:71، الفرقان:74، يس:12]. ﴿ركاب﴾ [الحشر:6]. ﴿لباس﴾[البقرة:187، 187، الأعراف:26، 26، النحل:112، الحج:23، الفرقان:47، الأحقاف:12، فاطر:33، النبأ:10]، ﴿ختامه﴾ [المطففين:26]، ﴿مزاجه﴾ [المطففين:27]. ﴿رباط﴾ [الأنفال:60]، ﴿صيام﴾ [ورد «9» مرات][313]. أما المفردة الوحيدة التي لم تكن على معنى الاسمية، فهي ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾[النبأ:34]، فهي على معنى المبالغة في الامتلاء، جاء في «معاني الأبنية» (ومن الوصف قولهم: كأس دهاق، أي مدهقة، ومعنى مدهقة أي: ملأى مترعة][314]. قال أبو السعود: (أي مترعة، يقال: أدهق الحوض أي ملأه)[315]. ففيها معنى الوصفية ومبالغة اسم المفعول.

بقيت فيما يتعلق بهذه الصيغة مسألتان مهمتان: الأولى: لفظ ﴿إله﴾ [ورد «81» مرة][316]. فقد اتفق أهل العلم من المفسرين واللغوين وأهل المعاجم وعلماء العقيدة وأصول الدين على أن إله (فعال من أله يأله إذا عبد، فالإله فعال بمعنى مفعول أي: معبود)[317]. ولم يخالفهم في معناه إلا المتكلمون، فقد نقل عنهم الشهرستاني أنهم يقولون إن معنى الإله أنه القادر على الاختراع، قال: (فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع، قال: وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله)[318]. فعلى قولهم هذا يكون معنى «لا إله إلا الله» لا قادر على الاختراع إلا الله، والاختراع يعنون به بدء الخلق من خلق السماوات والأرض والناس وما شابه ذلك، وهذا المعنى يخالف الحق الذي جاءت لإثباته الرسل ونزلت في تقريره الكتب ولا يكون معنى لأن يظل النبي ﷺ يدعو أهل مكة إلى «لا إله إلا الله» خمس عشرة سنة، إذ كان هذا المعنى معلوما عند المشركين، وهم يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[الزخرف:9]، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[يونس:31]، والآيات بهذا المعنى كثيرة، ولذلك فسر ابن عباس ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[يوسف:106]، قال: (من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم مشركون به)[319]. أي: مشركون به في العبادة بأن يعبدوا معه آلهة أخرى، فمعنى مألوه الأنسب لـ«إله»، في جميع ما جاء في القرآن الكريم، وهو الذي نبه عليه جميع الرسل ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الأعراف:65]، فالإله هو بمعنى مألوه، أي: معبود، وهو الذي عليه سواد الأمة وجماهير أهل العلم.

المسألة الثانية: تقدم أن لفظ ﴿كتاب﴾ ورد «254» مرة، وكان معناه في أغلب المواطن «مكتوب»، ولكنه جاء في بعض المواطن بمعنى المصدر، أي: الكتابة، وقد ذكر سيبويه أن مصدر الفعل كتب هو «كتاب» وذكر أن بعض العرب يقول «كَتْباً» على القياس[320]. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[المطففين:7]، ومن معاني كتاب هنا المصدر، كما قال الرازي: (المراد من الكتاب: الكتابة، فيكون المعنى كتابة الفجار في سجين، أي كتابة أعمالهم)[321].

وبهذا ينحل الإشكال الذي يثار في مثل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[آل عمران:48]، فيقال: لماذا ذكر الكتاب، وذكر بعده التوراة والإنجيل، فهل هناك كتاب آخر تَعَلَّمَهُ؟ فيجاب بما تقدم، (قال ابن جريج: الكتاب، الكتابة والخط)[322]، أي: ويعلمهم الكتابة والخط والقراءة ويعلمهم التوراة والإنجيل، والله أعلم.

14. فَعال..

بفتح الفاء، صيغة لم تذكر في الصيغ التي يعدل إليها من اسم المفعول، وقد ورد في القرآن الكريم مفردات على هذه الصيغة وهي بمعنى المفعول، وتفيد معنيين الاسمية والمبالغة.

أما الاسمية فمثل: ﴿شراب﴾ [ورد «11» مرة][323]، و﴿طعام﴾ [ورد «24» مرة][324]، وهما اسمان بمعنى مفعول، (وشراب: فعال بمعنى مفعول، كطعام بمعنى مطعوم)[325]، و﴿الخراج﴾ [المؤمنون:72]، (قال الفراء: الخراج، هو الاسم الأصلي)[326]، أي: هو (اسم لما يخرج من الفرائض والأموال)[327].

وأما المبالغة، فمثل قوله: ﴿السلام﴾ [الأنعام:27، يونس:25، الحشر:23]، فهو بمعنى المفعول، أي: (بمعنى السلامة، ومنه ﴿دَارُ السَّلَامِ﴾[الأنعام:127] و﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[الأنعام:54]، وصف به مبالغة في كونه سليما من النقائص)[328]. ومثله ﴿الحرام﴾ [ورد «27» مرة][329]، فقد وصف به البيت والشهر والمسجد والمشعر بأنها حرام، وهي بمعنى محرم، وعدل به إلى حرام للمبالغة في وصفه بالحرمة؛ لأن (الحرام بمعنى الممنوع، من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول)[330].

15. فُعال..

بضم الفاء، وهي صيغة يعدل إليها من اسم المفعول (وتستعمل هذه الصيغة لما كان مُرَقَّضاً أو متقطعاً من الشيء كالحطام والجذاذ والرفات)[331]. قال الآلوسي: (وكثر بناء فُعال في كل ما تحطم وتفرق كدقاق ورفات)[332].

وتستعمل أيضا لمعنى ثانٍ وهو (لما اجتمع بعضه إلى بعض كالجفاء والغثاء)[333].

قال الإمام الطبري: (كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فِعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض، كالقُماش والدُّقاق والحُطام والغُثاء، تخرجه على مذهب الاسم)[334].

فمما جاء بالمعنى الأول وهو التفرق، قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ﴾[الأنبياء:58]، فـ«جذاذا» فعالا، أي جعلهم (قطعا، فعال بمعنى مفعول، من الجذ الذي هو القطع، كالحطام من الحطم الذي هو الكسر)[335]. وكذلك ﴿رفاتاً﴾ [الإسراء: 49، 98]، (والرفات بقية الشيء التي قد أصارها البلى إلى حال التراب)[336]. وفيه معنى المبالغة، قال أبو السعود: (والرفات: ما بولغ في دقه وتفتيته)[337]. و﴿الحطام﴾ [الزمر:21، الواقعة:65، الحديد:20]، فـ(الحطام: اليابس المتفتت)[338]. قال الرازي: (والحطام كالفتات والجذاذ وهو من الحطم... وكذا إذا لحقته الهاء كالبرادة والسحالة)[339].

ومما جاء بالمعنى الثاني وهو الاجتماع والضم فمثل ﴿الركام﴾ [النور:43] (والركام: المتراكم بعضه فوق بعض)[340]. و﴿الغثاء﴾ [المؤمنون:41، الأعلى:5]،

و(الغثاء: ما حمله السيل من النبات اليابس والحشيش والطفاط وما ألقاه القدر من الزبد)[341]. وقد ذهب صاحب التسهيل به مذهب المعنى الأول، فقال: (والغثاء: هو النبات اليابس المتحطم)[342]. ومثله ﴿الجفاء﴾ [الرعد:17] (والجفاء: اسم للمجتمع منه المنضم بعضه إلى بعض)[343]. وقد ذهب الآلوسي به مذهب المعنى الأول، فقال: (جفاء: أي متفرقا من جفأت الريح الغيم إذا قطعته، وجفأت الرجل صرعته)[344]. وقد يلحق بهذه المفردات ﴿التراث﴾ [الفجر:19]، و﴿أجاج﴾ [الفرقان:53، الواقعة:70].

16. فُعالة، وفَعالة، وفِعالة..

صيغ يعدل إليها من اسم المفعول. أما «فُعالة» بضم الفاء فهي تابعة للصيغة السابقة «فُعال» فحين ذكر الرازي الحطام والفتات ذكر هذه الصيغة فقال: (وكذا إذا لحقته الهاء كالبرادة والسحالة)[345]. وورد في كتاب سيبويه أن هذا الوزن يكون لما فيه معنى الفضالة كالصُّبابة والحُثالة[346]. وهو أيضا يفيد القلة كالقُلامة والقُمامة[347]. قال أبو السعود: (إن «فُعالة» اسم لما يحصل من الفعل، فتارة تكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصودة كالقُلامة والكُناسة)[348].

ولم يرد في القرآن الكريم إلا مفردة واحدة على هذه الصيغة، وهي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[المؤمنون:12، السجدة:8]، قال الزمخشري: (والسلالة الخلاصة؛ لأنها تسل من بين الكدر، فعالة وهو بناء يدل على القلة)[349]. وقيل أيضا أن (السلالة: القليل من السل، وكل مبني على فعالة فهو يراد به القليل من النخالة، والقلامة والفضالة)[350].

وربما يلحق بهذه المفردة لفظ ﴿الزجاجة﴾ [النور:35]، إذا عددناها مشتقة من التزجيج، فتكون اسما لما صنع من الزجاج، وذكرها بعضهم في معرض الحديث عن الجذاذ والجذاذة كالزجاج والزجاجة[351].

وأما «فَعالة» بفتح الفاء فلم يذكرها أحد في صيغ اسم المفعول، وقد وردت لفظة واحدة في القرآن على هذه الصيغة ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾(الأحقاف:4]، فكلمة «أثارة» فعالة بمعنى مفعول، ولها ثلاثة معان[352]:

1. الشيء الذي يثيرونه ويستخرجونه، فهي بمعنى مثارة.
2. بقية من علم تؤثر، فهي بمعنى مأثورة.
3. علامة من علم.

وربما يلحق بهذه المفردة كلمة ﴿غَيَابَة﴾ [يوسف:10، 15]، إذا حملت على معنى المكان الذي يغيب فيه الشيء فتكون بمعنى مُغيَّب فيها، ولمّح لذلك الرازي فقال: (موضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف)[353].

وأما «فِعالة» بكسر الفاء، فمما جاء على وزنها: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾[يوسف:19، 62، 65، 88]، جاء في إعراب القرآن (بضاعة بمعنى مبضوعا)[354]، وكذلك قوله ﴿بطانة﴾ [آل عمران: 118]، فالبطانة فِعالة بمعنى مفعول، وهي: (مصدر يوضع موضع الاسم فسمي بها الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث)[355]. ويقال (رجل مبطون: عليل البطن، والبطانة خلاف الظهارة، وبطنت ثوبي بآخر جعلته تحته، واستعار البطانة لمن تحفه بالاطلاع على باطن أمرك)[356].

17. فَعُول..

صيغة من صيغ مبالغة اسم الفاعل (وإذا كان فعول بمعنى فاعل نحو صبور الذي بمعنى صابر ونظائره فيمتنع من إلحاق التاء به وتكون صفة مؤنثـهِ علـى لفـظ مذكره)[357]. وأما ما يورده بعضـهم مـن قولـه تعـالى: ﴿وَمَـا كَانَـتْ أُمُّـكِ بَغِيّاً﴾[مريم:28]، من أن «بغيا» على فعيل بمعنى فاعل، واستشكلوا عـدم إلحـاق التاء بها، مع أن فعيل إذا كانت بمعنى فاعل وجب أن تلحقها التـاء، فـأقول: إن الأمر ليس كذلك؛ لأن «بغيا» ليست على فعيل، بل هي على «فعـول» وأصـلها «بَغُوْيَاً» وما كان كذلك فالقياس أن تقلب الواو ياء وتدغم بالياء بعـدها فصـارت بغيا[358].

أما إذا كانت فعول بمعنى مفعول فقد تلحقها التاء كقولك ناقة ركوبة وشاة حلوبـة؛ لأنها بمعنى مركوبة ومحلوبة[359]، وقولهم قد تلحقها التاء إشارة إلى جواز حذفها، و(تأتي هذه الصيغة لمبالغة اسم المفعول، نحو قولهم ناقة ذلول ركوب)[360]. فمثال ما جاء للمبالغة في التنزيل قولـه تعـالى: ﴿هُـوَ الَّـذِي جَعَـلَ لَكُـمُ الْـأَرْضَ ذَلُولاً﴾[الملك:15، البقرة:71]، و(الذلول فعول بمعنى مفعول وهو مبالغة في الـذل تقول دابة ذلول بينة الذل)[361]. فهي السهلة الرضية (غير الصـعبة يسـهل جـدا عليكم السلوك فيها فهو فعول للمبالغة في الذل من ذل بالضم وبكسرٍ ضد الصعوبة ويستعمل المضموم فيما يقابل العز)[362]. وقد تأتي مفردات على هذه الصيغة وهي تحمل معنى فاعل ومفعول في آن معا توسعا في المعنى من ذلك اسـم الله تعـالى ﴿الودود﴾ [هود:90، البروج:14]. فـ(الودود: المحب كثيرا لمـن أطـاع فعـول صيغة مبالغة في الوادِّ اسم فاعل)[363]. قال الخطابي: (فعول بمعنى فاعل، أي: أنه يحب عباده الصالحين)[364].

أو هو (فعول بمعنى مفعول، كركوب وحلوب أي يوده ويحبـه سـبحانه عبـاده الصالحون)[365]. وقال الخطابي (في أسماء الله تعالى الودود هـو فعـول بمعنـى مفعول من الود والمحبة)[366]، ومثله ﴿الغرور﴾ [لقمان:33، فاطر:5، الحديد:14]، فهو إما فاعل عدل به إلى فعول مبالغة بمعنى الشيطان المدلس المغرور المخادع، أو هو فعول بمعنى مفعول أي المغرور المخدوع[367]. وهذا حصر لما جـاء مـن المفردات على فعول بمعنى مفعول في القرآن الكريم.

﴿ركوبهم﴾ [يس:72]، ﴿رسول﴾ [ورد «234» مرة][368]. ﴿لبوس﴾ [الأنبيـاء:80]، ﴿حصورا﴾ [آل عمران:39]، ﴿الزبور﴾ [الأنبياء:105، النسـاء:163]، ﴿خـذول﴾ [الفرقان:29].

18. أفعولة..

من الصيغ التي اختص بها اسم المفعول، ومن دلالاتها كما جاء في كتاب الكليات (صيغة أفعولة إنما تطلق على محقرات الأمور وغرائبها)[369]. كالأبطولة واحـدة الأباطيل، والأسطورة واحدة الأساطير[370]، ويرى الدكتور فاضل السـامرائي أن «أفعولة» (تدل على الشيء المعين الذي يفعل به الفعل)[371]. مثـل (الأضـحوكة وهو ما يضحك به، والأطروحة وهي المسألة التي تطرحهـا)[372]. والـذي أراه علاوة على ما تقدم: أن كل ما جاء على أفعولة من المفردات تجدها تحمل معنـى الحبك والترتيب والتلفيق للمختلفات في شيء واحد، فالأسطورة –مـثلا– سـميت

بذلك لأنها مجموعة ترهات وخرافات كأن القوم يسطرونها ويحبكونهـا، وكـذلك الأحدوثة وهي مجموعة أحداث حبكت فصارت قصة يتحدث بها، وسـترى ذلـك واضحا في أغلب المفـردات كالأنشـودة والأهزوجـة والأقوولـة والأعجوبـة والأطروحة والأكذوبة.

أما ما يخص القرآن الكريم فلم ترد فيه مفردة بل جاءت مجموعة كقولـه تعـالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾[الحاقة:44]، فأقاويل جمع أفعولـة، مـن القـول و(سمي الافتراء تقوّلا؛ لأنه قول متكلف والأقوال المفتراة أقاويل تحقيرا لها، كأنها جمع أفعولة مـن القـول كالأضـاحيك)[373]. ومثلهـا ﴿أسـاطير﴾ [وردت «9» مرات][374]، و(الأساطير جمع أسطار، جمع سطر، قال رؤبة: إني وإسطار سطرن سطرا، وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفـق)[375]. وفـي التفسير الكبير: (قال الزجاج: واحد الأساطير أسطورة مثل أحاديث وأحدوثة)[376]، ومثلها ﴿الأحاديث﴾ [يوسف:6، 21، 101، المؤمنون:44، سبأ:19]، فهـي جمـع أحدوثة كما مر، (وهي أليق لأنها تقال في البشر)[377]. قال الرازي: (جمع أحدوثة مثل الأضحوكة والأعجوبة، وهو ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا)[378].

19. مفعال..

الأصل في هذا الوزن أنه من صيغ المبالغة لاسم الفاعل كمنحار ومضراب، وهي أيضا اسم آلة كالمنشار والمحراث، وقد جاءت مفردات في القـرآن علـى هـذا الوزن، وأفادت معنى اسم المفعول مثل: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ﴾[آل عمران:180، الحديد:10]، أي: (وله فيها مما يتوارثونه من مـال وغيـره)[379]. فقولهم ما يورث يدل على أن «ميراث» بمعنـى مـوروث أي مفعـول، ومثلـه ﴿الميثاق﴾ [ورد «25» مرة][380]. فمعنى الميثاق هو العهد الموثـوق أو الموثـق بمعنى المفعول، فإنه (مصدر من المبني للمجهـول، والمعنـى مـن بعـد كونـه موثقا)[381]. وكـذلك ﴿الميقـات﴾ [الأعـراف:142، 143، 155، الشـعراء:38، الدخان:40، الواقعة:50، النبأ:17]، (والميقات: ما وقت له أي حـدد مـن مكـان وزمان)[382]. وفي المفردات: (الميقات: الوقت المضروب للشـيء)[383]، أي هـو اسم مفعول بمعنى زمن وقت فيه لشيء، ومثله ﴿الميعـاد﴾ [آل عمـران:9، 194، الأنفال:42، الرعد:31، سبأ:30، الزمر:20].

20. فُعُّول..

يعدل إليها من اسم المفعول لقصد المبالغة ففي مُسَبّح نقول سُبّوح، ولم يـرد فـي القرآن الكريم إلا لفظة ﴿قدوس﴾ [الحشر:23]، فهو من أسماء الله تعـالى بمعنـى (المقدس البليغ في النزاهة عما يستقبح)[384]. وعند أهل المعاجم القدوس المبـارك المسبح المقدس[385].

21. فَعْلاء..

صيغة تكثر في مؤنث أفعل كأكحل كحلاء وأشقر شقراء، وقد وردت في القـرآن مفردة على هذه الصيغة، وهي تفيد معنى اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَـاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[الكهف:98]، قال الزمخشري: (أي مدكوكا مبسـوطا)[386]. قال ابن كثير: (تقول العرب: ناقة دكاء، إذا كان ظهرها مستويا لا سنام لها)[387].

22. أفعل..

كثيرا ما يجيء في الأوصاف أفعل فعلاء أسمر سمراء وهي من حيث دلالتها، إما تدل على النسب كأشقر أي ذو شقرة وأعرج أي ذو عرج، وإما تدل على معنى المفعول كالأقطع لمن قطعت يده وأبتر لمبتور الذنب وأكحل لمكحول الطرف، وقد جاء في التنزيل قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر:3]، فـ(الأبتر: أي المقطوع المبتور من رحمة الله تعالى)[388]. وجاءت الصيغة مجموعة في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[البقرة:88، النساء:155]، وغلف جمع (أغلف أي على قلوبنا غطاء)[389]، أي أغلف بمعنى مغلف (وقيل إن «غلف» جمع غلاف أي أنها أوعية للعلم ولا يكون جمع أغلف لأن فُعُلا لا يكون جمع أغلف عند سيبويه)[390].

23. فُعْلان..

وردت في القرآن مفردات على هذه الصيغة وهي تفيد معنى اسم المفعول منها ﴿القرآن﴾ [ورد «70» مرة][391]. فهو إما من القراءة فهو قرآن مصدر بمعنى مقروء، أو من الجمع كما في تهذيب الأسماء قال: (والقرآن من القرء الذي هو الجمع وقرأ القارئ أي جمع الحروف بعضها إلى بعض)[392]. ومثله ﴿قربان﴾ [آل عمران:183، المائدة:27، الأحقاف:28]، قال الزمخشري: (القربان اسم ما يتقرب به إلى الله من نسيكة أو صدقة كما أن الحلوان اسم ما يحلى أي يعطى][393]، ومثله ﴿حسبان﴾ [الأنعام:96، الكهف:40، الرحمن:5]، و(الحسبان بمعنى الحساب أي مقدر قدره الله وحسبه)[394]، أي محسوب مفعول.

24. فُعلى..

صيغة كثيرا ما تأتي في الأوصاف كسعيد وسعدى ووثيق ووثقى، وجاءت مفردة ﴿الوثقى﴾ [البقرة:256، لقمان:22]، وهي تدل على المفعول، قال الزمخشري: (من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصالها)[395]، والوثقى تأنيث الأوثق فالأوثق بمعنى موثق محكم والوثقى بمعنى محكمة موثقة، أي بمعنى مفعول[396].

25. فَعَّال..

من صيغ مبالغة اسم الفاعل كشرّاب وغفّار وسحّار، وهي في النسب أيضا أي النسب إلى الحرف كنجار وخياط وحداد ولبان وقد جاءت مفردة على هذه الصيغة بمعنى المفعول، وهي في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[النبأ:25]، قال الخطابي: (ثجاجا قالوا: مثجوجا، فاعل بمعنى مفعول)[397].

وبعد ... فهذه الصيغ التي سبق ذكرها هي الصيغ التي يعدل إليها من اسم المفعول، بحسب استقراء كتب اللغة والمعاجم والتفاسير، وكتب الأدب والحديث وغيرها من الكتب قصدا إلى حصرها واستقصائها لتقديمها للقارئ في باب جامع مانع لا يدع شاردة أو واردة تخص هذا الموضوع إلا وذكرتها تتميما للفائدة ولتكون أهلا لعقدها بابا من أبواب الصرف، وبابا من أبواب علم المعاني وجماليات التعبير القرآني، ولم أدع مفردة في القرآن الكريم جاءت على واحدة من هذه الصيغ إلا وذكرتها مقرونة بالسورة التي وردت فيها ورقم الآية التي حوتها أيضا، من باب الجمع والحصر والاستقصاء خدمة لقارئ القرآن الكريم، وللدراسات القرآنية الحديثة، وما هو إلا جهد المقل، والله أسأل التوفيق والسداد.

الهوامش:

[1] لسان العرب: مادة «عدل»، والقاموس المحيط: مادة «عدل».

[2] ينظر: شرح ابن عقيل: 298/2-299.

[3] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 56/1، 71.

[4] ينظر: البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب: 198.
[5] شرح ابن عقيل: 113/2، وهو بيت من الألفية.
[6] معاني الأبنية في العربية: د. فاضل: 6.
[7] الفروق اللغوية: العسكري: 35.
[8] معاني الأبنية: 7.
[9] التصريح على التوضيح: 65/2، نقلا عن معاني الأبنية: 46.
[10] ينظر: معاني الأبنية: 46.
[11] الصرف الكافي: 141، وينظر: شذا العرف: 72.
[12] ينظر: معاني الأبنية: 59.
[13] تفسير الطبري: 174/15.
[14] تهذيب اللغة: 101/1، الكليات: أبو البقاء: 804/1، ولسان العرب: مادة «ستر»، وجمهرة اللغة: 263/1، وتاج العروس: 492/6.
[15] أضواء البيان: 160/3.
[16] تفسير الطبري: 93/15، وينظر: زاد المسير: 41/5.
[17] أضواء البيان: 10/8.
[18] تفسير الطبري: 93/15.
[19] تفسير ابن كثير: 117/3، وينظر: أضواء البيان: 159/3.
[20] روح المعاني: 88/15.
[21] تفسير الجلالين: 370، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: 104/2.
[22] الكشاف: 627/2، وينظر: روح المعاني: 87/15.
[23] م.ن، والتفسير الكبير: 177/20.
[24] ينظر: البحر المحيط: 39/6.
[25] أضواء البيان: 10/8.
[26] تفسير الطبري: 101/16، وينظر: لسان العرب: مادة «أتي».
[27] تفسير الجلالين: 402.
[28] تفسير الواحدي: 685/2.
[29] الكشاف: 309/3، البحر المحيط: 191/6، درة الغواص: 243.
[30] التفسير الكبير: 202/21.
[31] الكشاف: 28/3-29، تفسير أبي السعود: 272/5.
[32] الكشاف: 28/3، التفسير الكبير: 202/21، أضواء البيان: 464/3.
[33] تفسير البغوي: 140/3.
[34] تفسير الطبري: 173/15-174، وينظر: روح المعاني: 185/15.
[35] روح المعاني: 185/15، وينظر: تفسير القرطبي: 336/10.
[36] التسهيل لعلوم التنزيل: 180/2.
[37] ينظر: روح المعاني: 185/15، وزاد المسير: 94/5.
[38] ينظر: بدائع الفوائد: 451/2.
[39] الكليات: أبو البقاء: 676.
[40] التفسير الكبير: 5/21، تفسير القرطبي: 288/10.
[41] تفسير أبي السعود: 183/5.
[42] لسان العرب: مادة «وفر»، وينظر: جمهرة اللغة: 180/15.
[43] تفسير القرطبي: 248/10، أضواء البيان: 86/3، وينظر: إعراب القرآن: ابن النحاس: 145/4.
[44] الكشاف: 458/4-459.
[45] تفسير الواحدي: 1060/2، وينظر: تفسير البغوي: 282/4، والتسهيل لعلوم التنزيل: 89/4.
[46] إعراب القرآن: ابن النحاس: 198/5.
[47] كتاب سيبويه: 382/3.
[48] كتاب العين: 137/1.
[49] مجمع الأمثال: 285/2، وينظر: جمهرة اللغة: 503/1، وتاج العروس: 326/18.
[50] أضواء البيان: 9/2.
[51] فتح القدير: 419/5، وينظر: تفسير الطبري: 46/12، والمدهش: ابن الجوزي: 37، والإتقان في علوم القرآن: 269/2، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: 309/4، غريب الحديث: الخطابي: 43/2، لسان العرب: 680/1، 737، 750.

[52] سبل السلام: 75/1، وينظر: درة الغواص: 243/1، والكليات: أبو البقاء: 361، المزهر في علوم اللغة والآداب: 93/2، المحكم: ابن سيدة: 109/2، 335.
[53] الكليات: أبو البقاء: 361، وينظر: تفسير الطبري: 46/12.
[54] ينظر: الكليات: 675-676.
[55] روح المعاني: 48/29، وينظر: الإيضاح: 36/1.
[56] التفسير الكبير: 82/29.
[57] تفسير السمعاني: 40/6، تفسير القرطبي: 270/18.
[58] أضواء البيان: 73/9.
[59] روح المعاني: 48/29.
[60] تفسير القرطبي: 166/20، وينظر: الكليات: 361.
[61] ينظر: تفسير الطبري: 160/30، والتفسير الكبير: 139/31، والبحر المحيط: 457/8.
[62] ذكر هذه الوجوه الكشاف: 375/2، التفسير الكبير: 186/17، تفسير الثعالبي: 206/2، البحر المحيط: 227/5، التسهيل لعلوم التنزيل: 106/2.
[63] الكشاف: 375/2.
[64] روح المعاني: 60/12.
[65] م.ن: 60/12.
[66] تفسير أبي السعود: 211/4.
[67] بدائع الفوائد: 574/3.
[68] التفسير الكبير: 50/4، وينظر: الكشاف: 212/1، المحرر الوجيز: 341/3.
[69] ينظر: معاني الأبنية: 56.
[70] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 37/4، والتفسير الكبير: 102/20.
[71] تفسير ابن كثير: 481/1، تفسير البغوي: 524/3، وينظر: الفائق في غريب الحديث: 349/1.
[72] غريب الحديث: 250/2.
[73] التفسير الكبير: 108/12، تفسير أبي السعود: 97/3.
[74] تفسير الطبري: 88/7.
[75] تفسير القرطبي: 336/6، وروح المعاني: 42/7، لسان العرب: مادة «سيب».
[76] تفسير أبي السعود: 180/3، تفسير البيضاوي: 447/2، تاج العروس: 533/12.
[77] لسان العرب: 248/9، القاموس المحيط: 1083/1، وينظر: الكشاف: 514/2.
[78] التفسير الكبير: 46/22، البحر المحيط: 211/6.
[79] الكشاف: 24/4-25، وينظر: التفسير الكبير: 81/26.
[80] جمهرة اللغة: 503/1، تاج العروس: 326/18.
[81] التسهيل لعلوم التنزيل: 27/1، وينظر: التفسير الكبير: 27/49.
[82] تفسير القرطبي: 161/17.
[83] التبيان في تفسير غريب القرآن: 447.
[84] روح المعاني: 173/29، ينظر: التفسير الكبير: 43/28، وينظر: الخصائص: ابن جني: 211/2.
[85] تاج العروس: 211/1.
[86] التفسير الكبير: 52/30، تفسير السمرقندي: 452/3، فتح القدير: 259/5.
[87] ينظر: تفسير الطبري: 160/30، البحر المحيط: 457/8، تفسير البغوي: 478/4.
[88] تفسير القرطبي: 268/18، وينظر: الكشاف: 606/4.
[89] التفسير الكبير: 33/31، تفسير أبي السعود: 97/9.
[90] أضواء البيان: 191/4، وينظر: تفسير الطبري: 143/30.
[91] التفسير الكبير: 106/17، وينظر: الكشاف: 180/4.
[92] تفسير البيضاوي: 261/4، وينظر: البحر المحيط: 57/7.
[93] البحر المحيط: 57/7.
[94] معاني الأبنية: 117.
[95] م.ن: 61.
[96] ينظر: همع الهوامع: 360/3، وأوضح المسالك: 288/4.
[97] معاني الأبنية: 62.
[98] المحرر الوجيز: 114/3، وينظر: تفسير السمرقندي: 422/2.
[99] شرح شذور الذهب: 101.
[100] ينظر: البحر المحيط: 154/5، روح المعاني: 101/11.

[101] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: 267.
[102] تفسير الطبري: 179/13.
[103] ينظر: روح المعاني: 96/21.
[104] تفسير القرطبي: 338/9.
[105] دقائق التفسير: 365/2.
[106] تفسير أبي السعود: 102/6، وينظر: روح المعاني: 137/17.
[107] معاني الأبنية: 61.
[108] الصرف الكافي: 141.
[109] التفسير الكبير: 136/25، وينظر: تفسير أبي السعود: 148/7.
[110] المحرر الوجيز: 296/5.
[111] دقائق التفسير: 365/2، وينظر: روح المعاني: 230/13.
[112] البحر المحيط: 396/5.
[113] ينظر: المعجم المفهرس: 109-110.
[114] التفسير الكبير: 11/32، البحر المحيط: 486/8.
[115] ينظر: تفسير السلمي: 406/2، تفسير العز بن عبد السلام: 467/3، التبيان في تفسير غريب القرآن: 468/2.
[116] روح المعاني: 173/30، وينظر: الكشاف: 285/4.
[117] ينظر: المعجم المفهرس: 255.
[118] تفسير القرطبي: 4/17.
[119] التفسير الكبير: 132/21.
[120] زاد المسير: 6/8.
[121] تفسير أبي السعود: 126/8.
[122] التسهيل لعلوم التنزيل: 63/4.
[123] التفسير الكبير: 132/28، التسهيل لعلوم التنزيل: 63/4.
[124] تفسير البغوي: 221/4.
[125] تفسير القرطبي: 4/17.
[126] البحر المحيط: 121/8.
[127] التفسير الكبير: 263/29.
[128] م.ن: 24/18.
[129] تفسير الطبري: 77/12.
[130] تفسير ابن كثير: 453/2، وينظر: تفسير القرطبي: 338/9.
[131] ينظر: المعجم المفهرس: 262-264.
[132] على طريق التفسير البياني: 4/2.
[133] التسهيل لعلوم التنزيل: 109/1، وينظر: تفسير البيضاوي: 183/3.
[134] التفسير الكبير: 4/17-5، وينظر: تفسير البيضاوي: 183/3.
[135] ينظر: البحر المحيط: 323/7، وينظر: على طريق التفسير البياني: 5/2.
[136] التفسير الكبير: 5/17.
[137] على طريق التفسير البياني: 4/2، وينظر: تفسير ابن كثير: 563/3.
[138] التسهيل لعلوم التنزيل: 89/2.
[139] فتح القدير: 222/2.
[140] التفسير الكبير: 4/17.
[141] على طريق التفسير البياني: 5/2.
[142] م.ن.
[143] التفسير الكبير: 61/1، وينظر: تاج العروس: 218/32.
[144] معاني الأبنية: 61.
[145] ينظر: م.ن.
[146] م.ن.
[147] التسهيل لعلوم التنزيل: 63/4.
[148] لسان العرب: 224/3.
[149] الكشاف: 385/4.
[150] تاج العروس: 225/9، وينظر: الكشاف: 459/4.

[151] معاني الأبنية: 60.
[152] فتح القدير: 152/5.
[153] لم أثبت مفردة من هذه المفردات إلا بعد مراجعتها في كتب اللغة وكتب التفسير، وقالوا عنها بأنها بمعنى مفعول وللاختصار لم أذكر إلا موطن الشاهد منسوبا إلى السورة التي وردت فيها.
[154] ينظر: المعجم المفهرس: 763.
[155] ينظر: م.ن: 109-110.
[156] م.ن: 781-782.
[157] م.ن: 852.
[158] م.ن: 861.
[159] م.ن: 478-479.
[160] م.ن: 238-239.
[161] م.ن: 855-856.
[162] م.ن: 216-217.
[163] م.ن: 462-463.
[164] م.ن: 797-798.
[165] م.ن: 430.
[166] كتاب الكليات: 944، وينظر: تفسير البيضاوي: 533/1.
[167] كتاب سيبويه: 647/3-648.
[168] تفسير ابن كثير: 11/2.
[169] التبيان في تفسير غريب القرآن: 178.
[170] ينظر: الصرف الكافي: 143.
[171] تفسير أبي السعود: 61/9، وينظر: تفسير البيضاوي: 417/5.
[172] معرفة الآثار والسنن: 239/7، عون المعبود: 27/8، وينظر: روح المعاني: 131/29.
[173] تفسري البيضاوي: 533/1، وينظر: روح المعاني: 152/2.
[174] أضواء البيان: 20/1.
[175] المحرر الوجيز: 151/2.
[176] تفسير أبي السعود: 32/3، روح المعاني: 124/6.
[177] التسهيل لعلوم التنزيل: 190/1، المحرر الوجيز: 247/2.
[178] البحر المحيط: 70/7، روح المعاني: 198/19.
[179] التفسير الكبير: 91/29، وينظر: لسان العرب: 210/13.
[180] تفسير الطبري: 70/6، وينظر: القاموس المحيط: 1166.
[181] تاج العروس: 63/1.
[182] تفسير الطبري: 288/1، وينظر: تفسير القرطبي: 402/1.
[183] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 82.
[184] التفسير الكبير: 82/18.
[185] ينظر: مغني اللبيب: 234/1، والبحر المحيط: 453/1، 310/7.
[186] الخصائص: ابن جني: 259/3.
[187] أدب الكاتب: 503.
[188] التفسير الكبير: 87/18.
[189] روح المعاني: 104/12.
[190] المفردات في غريب القرآن: 38.
[191] البحر المحيط: 552/1.
[192] تفسير الواحدي: 130/1.
[193] تفسير السمرقندي: 118/1.
[194] روح المعاني: 192/19.
[195] التفسير الكبير: 165/24 «بتصرف يسير».
[196] المحرر الوجيز: 257/4، وينظر: تفسير أبي السعود: 282/6.
[197] الكشاف: 407/1.
[198] م.ن: 285/1.
[199] م.ن: 285/1.
[200] التفسير الكبير: 73/15.

[201] المفردات في غريب القرآن: 212.
[202] الكشاف: 46/3، التفسير الكبير: 217/12.
[203] ينظر: المعجم المفهرس: 240-241.
[204] م.ن: 544.
[205] ينظر: المعجم المفهرس: 844-845.
[206] التفسير الكبير: 170/13، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 22/2.
[207] همع الهوامع: 78/3.
[208] المحكم: 392/3.
[209] البحر المحيط: 172/6، وينظر: التفسير الكبير: 137/26.
[210] النهاية في غريب الحديث: 153/2.
[211] الكشاف: 67/2، التفسير الكبير: 170/13.
[212] روح المعاني: 34/8.
[213] الكشاف: 413/3، وينظر: التفسير الكبير: 213/24.
[214] معاني الأبنية: 66.
[215] الكشاف: 332/3، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 89/3.
[216] تفسير السمرقندي: 464/4، وينظر: فتح القدير: 112/4.
[217] التفسير الكبير: 74/5.
[218] العين: 257/6، لسان العرب: 366/12.
[219] تفسير السمرقندي: 464/2.
[220] ينظر: القاموس المحيط: 1051.
[221] التفسير الكبير: 140/29.
[222] ينظر في تفصيل معنى «قيل» التفسير الكبير: 140/29 وما بعدها.
[223] الكشاف: 279/3.
[224] لمسات بيانية: د. فاضل: 224، وينظر ما بعدها من الصفحات.
[225] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 199/4، وروح المعاني: 133/30.
[226] الكشاف: 757/4، وينظر: روح المعاني: 133/30.
[227] المحرر الوجيز: 483/5، وينظر: تفسير البيضاوي: 492/5.
[228] التسهيل لعلوم التنزيل: 199/4.
[229] روح المعاني: 133/30.
[230] لمسات بيانية: 227.
[231] ينظر: المعجم المفهرس: 220.
[232] م.ن: 220.
[233] ينظر: المحكم: 804/6.
[234] الكشاف: 285/1 «بتصرف يسير».
[235] تفسير أبي السعود: 14/6، تفسير البيضاوي: 49/4.
[236] ينظر: الكشاف: 285/1.
[237] تفسير السمعاني: 106/1، وينظر: تفسير الطبري: 405/1.
[238] الكشاف: 189/1، والتفسير الكبير: 161/3.
[239] العين: 367/7، وينظر: الكشاف: 487/1، وتفسير القرطبي: 321/4.
[240] ينظر: معاني الأبنية: 68.
[241] تفسير القاسمي: 27/3، وينظر: تفسير الطبري: 75/6.
[242] معاني الأبنية: 67، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 193/2.
[243] التسهيل لعلوم التنزيل: 80/4.
[244] ينظر: معاني الأبنية: 73.
[245] الكشاف: 433/4، التفسير الكبير: 828/21، البحر المحيط: 173/8، تفسير البيضاوي: 264/5، تفسير أبي السعود: 68/8.
[246] ينظر: الصرف الكافي: 151.
[247] ينظر: معاني الأبنية: 66.
[248] ينظر: الكشاف: 65/4، والبحر المحيط: 361/7.
[249] التفسير الكبير: 13/22.
[250] روح المعاني: 165/16.

[251] الكشاف: 55/3.
[252] تفسير أبي السعود: 185/8، تفسير البغوي: 274/4.
[253] تفسير البيضاوي: 280/5.
[254] التسهيل لعلوم التنزيل: 197/2، وينظر: الكشاف: 700/2.
[255] التفسير الكبير: 149/21.
[256] روح المعاني: 51/16.
[257] م.ن: 51/16-52.
[258] ينظر: المعجم المفهرس: 852-853.
[259] ينظر: معاني الأبنية: 73.
[260] تفسير أبي السعود: 223/5، وينظر: الكشاف: 676/2.
[261] روح المعاني: 281/15.
[262] الكشاف: 583/2، وينظر: البحر المحيط: 190/4.
[263] م.ن: 825/2.
[264] روح المعاني: 279/30.
[265] تفسير البيضاوي: 272/3.
[266] الكشاف: 828/4، التفسير الكبير: 166/32.
[267] أضواء البيان: 474/1، وينظر: تفسير الطبري: 346/30.
[268] أضواء البيان: 474/1.
[269] تفسير الطبري: 345/30.
[270] م.ن، وينظر: أضواء البيان: 474/1.
[271] ينظر: التفسير الكبير: 167/32.
[272] أضواء البيان: 474/1.
[273] الكشاف: 823/4.
[274] تفسير أبي السعود: 212/9، وينظر: تفسير الطبري: 344/30.
[275] ينظر: شذا العرف: 71-73، والصرف الكافي: 135-150.
[276] تاج العروس: 415/20.
[277] تفسير أبي السعود: 270/3.
[278] تفسير القرطبي: 279/7، فتح القدير: 44/2.
[279] روح المعاني: 64/9.
[280] ينظر: تفسير الطبري: 211/8، روح المعاني: 147/8.
[281] تهذيب اللغة: 259/3.
[282] تفسير الطبري: 18211، العين: 331/5، لسان العرب: 427/3.
[283] التفسير الكبير: 82/18، وينظر: الكشاف: 425/2.
[284] الكشاف: 295/1.
[285] التسهيل لعلوم التنزيل: 46/2، وينظر: الكشاف: 154/2.
[286] ينظر: المعجم المفهرس: 450-451.
[287] التفسير الكبير: 354/6.
[288] الكشاف: 323/1، وينظر: تفسير القرطبي: 253/3.
[289] درة الغواص: 208.
[290] معاني الأبنية: 67.
[291] تفسير الطبري: 619/2.
[292] ينظر: المعجم المفهرس: 798.
[293] ينظر: معاني الأبنية: 67، وينظر: لسان العرب: 64/10، 273/17.
[294] ينظر: م.ن: 72.
[295] ينظر: المعجم المفهرس: 98.
[296] التفسير الكبير: 108/20.
[297] تفسير أبي السعود: 149/5.
[298] كتاب الكليات: 1001.
[299] الكشاف: 501/1.
[300] ينظر: جمهرة اللغة: 233/1، ومختار الصحاح: 298.
[301] ينظر: التفسير الكبير: 12/12.

[302] تفسير أبي السعود: 45/3.
[303] ينظر: المعجم المفهرس: 772.
[304] المحرر الوجيز: 204/1.
[305] تفسير البيضاوي: 393/1، روح المعاني: 371/1.
[306] المحكم: 379/10.
[307] تاج العروس: 421/30، وينظر: تفسير السمعاني: 133/1.
[308] الكشاف: 474/4.
[309] ينظر: معاني الأبنية: 100، 103، وينظر: لسان العرب: 277/16.
[310] ينظر: المعجم المفهرس: 696-699.
[311] التفسير الكبير: 150/21.
[312] م.ن: 59/22، وينظر: تفسير القرطبي: 237/1.
[313] ينظر: المعجم المفهرس: 512.
[314] معاني الأبنية: 70.
[315] تفسير أبي السعود: 92/9، وينظر: لسان العرب مادة «دهق».
[316] ينظر: المعجم المفهرس: 47-49.
[317] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: لسان العرب: 469/13، تاج العروس: 321/36، المصباح المنير: 19/1، أصول النحو: 365/2، اللباب: 365/2، النهاية في غريب الأثر: 172/2.
[318] الملل والنحل: الشهرستاني: 100/1.
[319] تفسير ابن كثير: 1473/2.
[320] ينظر: الكتاب: 215/2.
[321] التفسير الكبير: 85/31.
[322] تفسير القرطبي: 93/4.
[323] ينظر: المعجم المفهرس: 464.
[324] ينظر: م.ن: 524.
[325] البحر المحيط: 161/4، وذكرت الاسمية لهما في: النهاية في غريب الحديث: 172/2.
[326] التفسير الكبير: 145/21.
[327] تفسير القرطبي: 59/11، وينظر: تاج العروس: 509/5.
[328] التفسير الكبير: 255/29، وينظر: الكشاف: 509/4.
[329] ينظر: المعجم المفهرس: 243.
[330] خزانة الأدب: 267/5.
[331] المخصص: ابن سيده: 135/14.
[332] روح المعاني: 90/25، وينظر: البحر المحيط: 22/6.
[333] لسان العرب: مادة «جفاء».
[334] تفسير الطبري: 138/13.
[335] تفسير أبي السعود: 73/6، تفسير البيضاوي: 68/4.
[336] المحرر الوجيز: 487/3.
[337] تفسير أبي السعود: 177/5.
[338] التسهيل لعلوم التنزيل: 91/4، وينظر: الكشاف: 124/4.
[339] التفسير الكبير: 159/29.
[340] الكشاف: 250/3، وينظر: المحرر الوجيز: 189/4.
[341] تفسير السمعاني: 208/6.
[342] التسهيل لعلوم التنزيل: 193/4.
[343] التفسير الكبير: 30/19، وينظر: تفسير الطبري: 138/13.
[344] روح المعاني: 131/13، وينظر: زاد المسير: 352/5.
[345] التفسير الكبير: 159/29.
[346] ينظر: الكتاب: 217/2.
[347] ينظر: الكشاف: 181/3.
[348] تفسير أبي السعود: 126/6.
[349] الكشاف: 181/3.
[350] تفسير السمرقندي: 475/2، زاد المسير: 462/5.
[351] ينظر: البحر المحيط: 301/6.

[352] ينظر: زاد المسير: 369/7، التسهيل: 41/4، التفسير الكبير: 5/28.
[353] التفسير الكبير: 76/18.
[354] إعراب القرآن: 319/2.
[355] تفسير الثعلبي: 134/3.
[356] المفردات في غريب القرآن: 51، وينظر: تاج العروس: 271/34.
[357] درة الغواص: 132.
[358] ينظر: أوضح المسالك: 287/4، وينظر: شرح ابن عقيل: 394/2.
[359] ينظر: درة الغواص: 132، شرح ابن عقيل: 394/2.
[360] معاني الأبنية: 69.
[361] أضواء البيان: 238/8، وينظر: المحرر الوجيز: 341/5.
[362] روح المعاني: 14/29.
[363] م.ن: 92/30، وينظر: لسان العرب: 454/3.
[364] النهاية في غريب الأثر: 164/5، وينظر: شرح أسماء الله الحسنى: 121.
[365] روح المعاني: 92/30، وينظر: لسان العرب: 454/3.
[366] النهاية في غريب الأثر: 164/5.
[367] ينظر: البحر المحيط: 139/3-140.
[368] ينظر: المعجم المفهرس: 386-391.
[369] كتاب الكليات: 1061.
[370] ينظر: المحكم: 178/9.
[371] معاني الأبنية: 70.
[372] لسان العرب: 528/20، 459/10.
[373] تفسير أبي السعود: 27/9.
[374] المعجم المفهرس: 430.
[375] الكشاف: 202/3.
[376] التفسير الكبير: 155/12.
[377] التسهيل لعلوم التنزيل: 52/3.
[378] التفسير الكبير: 88/23.
[379] الكشاف: 474/1، التفسير الكبير: 94/9.
[380] ينظر: المعجم المفهرس: 832.
[381] تفسير أبي السعود: 76/1.
[382] الكشاف: 37/3، التفسير الكبير: 115/24.
[383] المفردات في غريب القرآن: 529.
[384] الكشاف: 509/4.
[385] لسان العرب: 472/2، تهذيب الأسماء: 136/3، القاموس المحيط: مادة «قدس».
[386] الكشاف: 698/2.
[387] تفسير ابن كثير: 1749/2، وينظر: التفسير الكبير: 191/14.
[388] المحرر الوجيز: 530/5.
[389] إعراب القرآن: 254/1، النهاية في غريب الأثر: 379/3.
[390] المحكم: 528/5.
[391] ينظر: المعجم المفهرس: 649.
[392] تهذيب الأسماء: 265/3، وينظر: لسان العرب: 340/13.
[393] الكشاف: 658/1، 313/4.
[394] التفسير الكبير: 109/21.
[395] الكشاف: 331/1.
[396] ينظر: التفسير الكبير: 15/7.
[397] غريب الحديث: 441/1، 307/2.

المصادر:

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
2. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.

3. أدب الكاتب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط4، 1963م.
4. أصول النحو: ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1998م.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ-1995م.
6. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1409هـ-1988م.
7. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1399هـ-1979م.
8. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1419هـ 1998م.
9. بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1416هـ-1996م.
10. البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
12. التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1412هـ-1992م.
13. تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.
14. تفسير أبي السعود المعروف بـ«إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم»: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
15. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.
16. تفسير البغوي، تأليف: البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
17. تفسير البيضاوي: البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
18. تفسير الجلالين: محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، د.ت.
19. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.
20. تفسير السمرقندي المسمى «بحر العلوم»: نصر بن محمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
21. تفسير السمعاني: منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن محمد وآخر، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ- 1997م
22. تفسير الطبري المعروف بـ«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
23. تفسير العز بن عبد السلام، اختصار النكت للماوردي: الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.
24. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م.
25. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.
26. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
27. تهذيب الأسماء واللغات: محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.
28. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
29. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2000م.
30. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
31. جمهرة اللغة: ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

32. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.
33. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
34. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
35. درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998هـ.
36. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط2، 1404هـ.
37. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
38. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.
39. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1379هـ.
40. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، تحقيق محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
41. شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، 1404هـ-1984م.
42. شرح ابن عقيل: بهاء الدين ابن عقيل المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار انتشارات استقلال، طهران، ط3، 2003م.
43. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن وهب القحطاني، دار البحوث العلمية، مكة المكرمة، د.ت.
44. الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
45. على طريق التفسير البياني: د. فاضل السامرائي، كلية الآداب/ جامعة الشارقة، 2004م.
46. عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.
47. غريب الحديث: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402هـ.
48. الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، د.ت.
49. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ت.
50. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2005م.
51. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
52. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1403هـ-1983م.
53. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهد المخزومي، وآخرون، دار مكتبة الهلال، د.ت.
54. كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.
55. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
56. كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 1418هـ-1997م.
57. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1998م.
58. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
59. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط2، 2006م.

60. مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
61. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
62. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
63. المخصص: ابن سيدة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، المطبعة الأميرية، 1321هـ.
64. المدهش: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ- 1985م.
65. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.
66. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، ط1، 1981م.
67. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 2001م.
68. معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
69. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د . مازن المبارك وآخر، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
70. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.
71. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.
72. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
73. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم, الدار الشامية، دمشق, بيروت، ط1، 1415هـ.

Abstract

(Refrain from the formula of passive participle and its semantic reference in the Quranic expression)

The task and aim of this research is to survey what is mentioned in the language of Arabs regarding the formuli to which it is resorted instead of passive participle. Such formuli are collected within separate morphological section. The research is also intended to point out the semantic references of such formuli to the acting subject and passive participle and the situations where there are similarities and differences between the male and female.

Then I have restricted all Quranic vocabulary items which conform to such formuli, those which are repetitious and those which are not, following the statistical studies. Then I have studied samples of such vocabulary items in each formula following an expressionistic and stylistic method in order to show the aesthetic expression achieved in refraining from the standard formula.

I have consulted a great number of Arabic references, dictionaries as well as interpretation books and sciences. Moreover, I have consulted some references on literature, criticism and semantics as to enrich the research and make it nearly complete by God's will.